



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات
جامعة الشهيد خضر الوادي

جامعة الشهيد خضر - الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

النسق الاجتماعي في رواية - مملكة الزيوان - للصديق حاج أحمد أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

تحت إشراف الدكتورة:

عائشة جباري

إعداد الطالبتين:

✍ أسماء بن عمر

✍ سعاد دقاشي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. ثريا بورجوج	جامعة الشهيد خضر - الوادي	رئيسا
د. عائشة جباري	جامعة الشهيد خضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. مريم سالي	جامعة الشهيد خضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023 م / 1445/1446 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ

إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

سورة التوبة الآية 105

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا وامثالا لقوله صلى الله عليه وسلم

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

توجه بخزير الشكر وجميل العرفان للدكتورة "عائشة جباري"

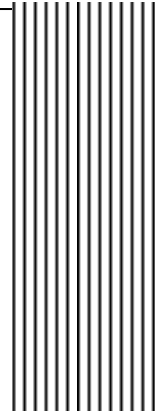
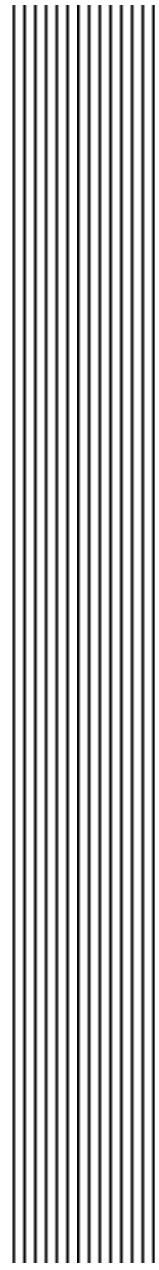
التي تكرمت بقبول الإشراف على هذه المذكرة وعلى جميع التوجيهات والملاحظات
والنصائح التي قدمتها لنا .

كما لا يفوتنا ان نتقدم بوافر التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة المحترمين على عناء قراءة
المذكرة ومناقشتها

وكذلك نتقدم بخالص الشكر إلى كل من درسنا في قسم اللغة والأدب العربي

بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

مقامت



يعد النسق الاجتماعي أحد أهم الأنساق الثقافية، حيث استطاع الكشف عن مضمرات الخطاب الأدبي من خلال قراءة النصوص في سياق الممارسات المجتمعية والقيم والعادات والمعتقدات الخاصة والتي تعبر عن الجماعة ككل أو سلوك بعض الأفراد .

كما أن الغاية من النسق الاجتماعي هو كشف القيم الثقافية التي ترسخت عبر الأجيال وتمكنت من الاختباء وراء جماليات النص لذلك نجد العديد من الروايات سعت للبحث عن الأنساق الاجتماعية داخل النصوص معبرة عن رؤية الكاتب الذاتية للمجتمع . حيث استطاع العديد من الروائيين التعبير عن بعض القيم والمعتقدات والتقاليد والتحديات الاجتماعية التي تشكل جزءا من الواقع الاجتماعي والهوية الثقافية .

والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية التي تناولت الأنساق الاجتماعية، خاصة أن الرواية تعتبر نصا سرديا ونشاطا انسانيا في المقام الأول ومساحة خصبة لدراسة هذه الأنساق المضمرة في المقام الثاني هذا ما عزز الفضول لدينا الى خوض غمار هذه التجربة من خلال اختيارنا لمدونة مملكة الزيوان للكاتب الصديق حاج أحمد التي تناول في فحواها مضامين ثقافية تعكس العادات والتقاليد والقيم الدينية الراسخة في المجتمع الصحراوي.

ومن هذا المنطلق تشكلت فكرة البحث في هذا الموضوع الموسوم ب: النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للصديق أحمد أنموذجا .

حيث كان اختيارنا للموضوع بدافع التعرف على الهوية الثقافية للخطاب الروائي المكتوب عن المجتمع الصحراوي في بعده الانساني والرمزي محاولين الكشف عن طبيعة الصراعات النفسية داخل المجتمع الصحراوي من خلال المضمير الاجتماعي بصفة خاصة .

ومن أجل الوصول إلى هذه النتائج المرجوة طرحنا الإشكال الرئيسي التالي :

كيف تجلت الأنساق الاجتماعية في رواية مملكة الزيوان ؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها :

✓ كيف يمكن الكشف عن هذه الأنساق المضمرة ؟

✓ هل تعد رواية مملكة الزيوان للصدّيق حاج أحمد تحولاً نسقياً ثقافياً في عالم الرواية ؟

أمّا الهدف من هذه الدراسة هو استنطاق مختلف الأنساق المضمرة التي يطرحها الخطاب السردي، بالإضافة إلى إبراز أهم الآليات التي يعتمد عليها النسق الاجتماعي في ضبط سلوك الفرد .

ولإبراز أهم أشكال النسق الاجتماعي في الرواية أدى بنا إلى الاستعانة بالمنهج، السيميائي لفك بعض الشفرات النسقية .

وتجدر الإشارة إلى أننا ليس أول من خاض غمار هذه التجربة هناك عدة دراسات سابقة سبقتنا في تناول الفكرة سواء في المدونة الشعرية أو النثرية، ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر :

✓ مقال حضور النسق الديني في الرواية الجزائرية مقارنة ثقافية لرواية "مملكة الزيوان للصدّيق حاج أحمد، عبد الرحيم بوشاقور وحبيب بوسفادي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة عين تموشنت، المجلد 12، العدد 03، 2020/11/30.

✓ أطروحة دكتوراه (ل م د) توظيف التراث في رواية "مملكة الزيوان للصدّيق حاج أحمد، للطالبة زهراء رابح، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020/2019 .

✓ مذكرة ماستر استلهام الفلكلور الشعبي في رواية مملكة الزيوان -الصدّيق حاج أحمد -، نواري آمال وحوحو سلمى، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2023/06/20 .

✓ مذكرة ماستر توظيف التراث في رواية مملكة الزيوان -الصدّيق حاج أحمد -جميلة رابح، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2023/2022 .

وإن كانت هذه الدراسات قد تناولت جانبا من جوانب بحثنا إلا أنها تختلف عن دراستنا، فما يميز هذه الدراسة عن غيرها، أننا حاولنا الإلمام بجميع جوانب النسق الاجتماعي، محاولين قدر الامكان إضفاء لمسة خاصة على الموضوع، آملين أن يجد القارئ أو الباحث الأكاديمي في دراستنا الاجابة عن ما يدور في ذهنه عن النسق الاجتماعي في الرواية الصحراوية .

من أجل الإجابة عن الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية قد استندت الدراسة على خطة مكونة من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وقائمة مصادر ومراجع وهي كالتالي :

الفصل الأول : فقد جاء معنونا بالضبط المصطلحي لمفردات العنوان، عرفنا فيه النسق لغة واصطلاحاً كما عرفنا النسق عند النقاد، وبعدها قدمنا مفهوم النسق الاجتماعي .

أما الفصل الثاني خصصناه للتجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد وقد قدمنا فيه ملخص شامل للرواية وأتبعناه بدراسة لعتبات النص في الرواية منها عتبة، الغلاف، اسم المؤلف، وبعد ذلك حاولنا استخراج أهم الأنساق الاجتماعية في الرواية منها نسق الهوية، والنسق الديني، ونسق المرأة، والنسق القيمي، وفي الأخير ختمنا بحثنا ببعض النتائج المتوصل إليها في هذه دراسة.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها: مدونة رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد، وكتاب علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي محمد عبد المعبود مرسى، وكتاب عتبات جيران جينيت عبد الحق بلعابد وككل الدراسات لا تخلو من وجود صعوبات اعترضت طريقنا منها:

- ✓ قلة الكتب التي تعالج مواضيع النسق الاجتماعي في النص السردي .
- ✓ تشعب ضبط مفهوم مصطلح النسق الاجتماعي لتعدد فروعه، واتصاله بعدة علوم إنسانية أخرى، والتضارب حول تحديد مفهوم واحد .
- ✓ صعوبة فهم وتفكيك بعض الأنساق من خلال الكشف عن أبعادها الاجتماعية، والثقافية وذلك راجع لتشعب هذا الاتجاه.

وفي الأخير نجد من الواجب أن نتقدم بالشكر وكل الامتنان لأستاذتنا المشرفة الدكتورة جباري عائشة التي لم تبخل علينا بنصائحها، وإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة، وعلى وقوفها إلى جانبنا لانجاز بحثنا، كما نوجه شكرنا لأعضاء لجنة المناقشة على قبول مناقشة مذكرتنا وتقييمها .

2024/05/28

أسماء بن عمر
سعاد دقاسي

الفصل الأول

المفهوم المصطلحي لمفردات العنوان

1 - مفهوم النسق

2 - مفهوم النسق عند النقاد

3 - مفهوم النسق الاجتماعي

الفصل الأول..... المفهوم المصطلحي لفردات العنوان

يعتبر مفهوم النسق واحد من المفاهيم الرئيسية التي اعتمدت عليها الدراسات الأدبية والنقدية، وهو يعد أهم العناصر التي يتضمنها النص سواء كان شعرا أو نثرا، فالنسق في اللغة العربية غني بالمعاني والدلالات التي تختلف باختلاف السياق الذي ورد فيه، وللغوص في ماهية هذا المصطلح علينا الرجوع إلى المعاجم العربية القديمة والحديثة، لذا سنتناول مفهوم النسق لغة ثم سنتطرق إلى تعريفه اصطلاحا.

1 مفهوم النسق لغة واصطلاحا :

1-1- اللغة: أوردت لفظة النسق في مادة : "نسق" في (لسان العرب) لابن منظور يقول : "النسق في كل شيء، وما كان على طريقة ونظام واحد، عام في الأشياء وقد نسقه تنسيقا".¹ ومنه نستنتج من هذا التعريف أن النسق ما كان على نظام واحد وجرى مجرى واحد .

كما نجد تعريفه في معجم الصحاح للجوهري : " ثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية وخرز نسق: منظم وقال أبو زيد : يجيد ريم كريم زانه نسقيكاد يلهيه الياقوت إلهابا وهو ما جاء من الكلام على نظام واحد، والنسق بالتسكين : مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض".²

ويقول الفيروز أبادي في قاموس المحيط : " نسق الكلام عطف بعضه على بعض والنسق محركه، ما جاء الكلام على نظام واحد، ومن الثغور المستوية، من الخرز المنظم وكواكب الجوزاء، أو هي بضممتين ومن كل شيء: ما كان على طريقه نظام عام . والنسقان : كوكبان يبتدئان من قرب الفكه، أحدهما يمان والآخر شام ".³

ومن هذين التعريفين نستنتج أن النسق هو النظام والترتيب وتتابع الأشياء، وعطف الكلام بعضه على بعض .

¹ . ابن منظور، لسان العرب، مادة نسق، تحقيق، عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، (د ط)، ص 4412.

² . إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، ج 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1399هـ/1979 م، ص 1558.

³ . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط 8، 2005، ص 925 .

الفصل الأول.....المفهوم المصطلحي لفردات العنوان

أما في المعاجم الحديثة فهو : " (نسق) الشيء - نسقا :نظمه .يقال : نسق الدر، ونسق كتبه . والكلام : عطف بعضه على بعض . (أنسق) فلان : تكلم سجعاً (ناسق) بين الأمرين :تابع بينهما ولاءم .(نسقه) : نظمه .(انتسقت) الأشياء : انتظم بعضها إلى بعض . يقال: نسقها فانتسقت " ¹.

وقد ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: "نسق ينسق نسقا .والمفعول منسوق . نسق الشيء نظمته . نسق القلادة / الكتب / الدر - مطرد النسق : منتظم ومنسق نسق الكلام: عطف بعضه على بعض ورتبه يحسن نسق الكلام، نسق ما كان على نظام واحد من كل شيء جاءوا نسقا .نسق الهجوم سار على نسق أبيه حاكاه اقتدى به . الشعر النسق هو المستوى الظهور، الحسن التركيب، تسير على نسق واحد على طريقة واحدة، كلام نسق متلائم على نظام واحد من كل شيء " ².

تتفق كل هذه التعريفات على أن الدلالة اللغوية لمصطلح النسق على معنى واحد التنظيم، والترابط والتماسك بين الأشياء وتتابع الأفكار وانتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا.

1-2 اصطلاحا:

أما المفهوم المصطلحي لمصطلح النسق فله مفاهيم مختلفة تختلف حسب المجال المعرفي فتعرفه يمنى العيد: "يتحدد هذا المفهوم في نظرتنا إلى البنية ككل وليس في نظرتنا إلى العناصر التي تتكون منها وبها البنية. ذلك أن البنية ليست مجموع هذه العناصر ،بل هي هذه العناصر بما ينهض بينها من علاقات تنتظم في حركة. العنصر خارج البنية غيره قيمة داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنظم العناصر والتي بها تنهض البنية فتنتج نسقها." ³

¹ ابراهيم مصطفى واحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، ط 4، 2004، ص 918 .

²أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب، القاهرة، المجلد 3، ط 1، 2008، ص 2003-2004 .

³يمنى العيد، في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983، ص32.

الفصل الأول.....المفهوم المصطلحي لفردات العنوان

من خلال هذا التعريف نستنتج أن النسق عبارة عن نظام بنيوي كلي يتخذ قيمته من داخل البنية أو علاقته المكونة له.

بينما يعرفه نعمان بوقرة: " هو ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما ،أو ما يتولد حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية ،إلا أن لهذه الحركة نظاما معيناً يمكن ملاحظته وكشفه، كأن نقول: أن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها".¹

النسق هو كامن الأجزاء تربط بينهم علاقات تبادلية مستمرة ،وكل هذه العناصر تكون منظمة وتكمل بعضها البعض وأي خلل في جزء منها يؤثر على بقية الأجزاء الأخرى.

2- مفهوم النسق عند النقاد :

2-1- عند عبد الله الغدامي:

يرى الناقد عبد الله الغدامي أن مفهوم النسق يتحدد من خلال عدة شروط أهمها : "أ- يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا حين يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر وآخر مضمّر، ويكون المضمّر ناقضاً وناسخاً للظاهر .

ب- هذا يقتضي إجرائياً أن نقرأ النصوص والأنساق التي تلك صفتها قراءة خاصة، قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي أي أنها حالة ثقافية والنص هنا ليس نص أدبياً فحسب لكنه حادثة ثقافية "

ج- النسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليس مصنوعة من مؤلف، لكنه منكوبة ومنغرس في الخطاب، مؤلفتها الثقافية ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء²

¹. نعمان بوقرة، مصطلحات أساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 140-141 .

² عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء ، المغرب ،

الفصل الأول..... المفهوم المصطلحي لفردات العنوان

د- والنسق هنا ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما .

هـ- والأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق ¹.
يمكن القول من هذا كله أن النسق له قوانين وأنظمة تتحكم فيه وله عديد من الصفات وعناصر تتسم بترابط والتكامل التي تحقق وظيفتها .

2-2- عند سعيد يقطين :

"لقد كان يستعمل مفهوم النسق system في المرحلة البنيوية على أنه نظام، أي بمعنى البنية ذات الانتظام الذاتي، ولذلك سنجد في كل التعريفات التي وقفنا عليها أنها تستعمل system بمعنى البنية أيضا، لكن الدلالات التي سيأخذها هذا المفهوم ستتغير في مرحلة ما بعد البنيوية. وأول هذه التغيرات ستبدأ مع الأفراد والجمع". ²

2-3- عند محمد مفتاح :

" يرى أن النسق مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها البعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر". ³
هذا يعني أن النسق عبارة عن عناصر مشتركة ذات بنية داخلية لها وظيفة في المجتمع .

3 -النسق الاجتماعي :

للسق الاجتماعي أبعاد بيئية وأخرى وظيفية، فهو يعتبر مجموعة من الأفعال الموجودة بين الأفراد بينهم علاقات متبادلة يسعى فيها أفرادها لتحقيق الاستقرار والتكافل بينهم، ولتحديد مفهوم النسق الاجتماعي أكثر نضع بعض من التعريفات .

¹ . عبد الله الغدامي، مرجع سابق، ص 79.

² . سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق، دار الأمان، ط 1، 2014، الرباط، ص 81 .

³ . محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب ، ط 1، 1996، ص 158-159.

مفهوم النسق الاجتماعي :

"عند البحث عن مفهوم النسق الاجتماعي نجده مصطلح يستخدم لوصف الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد والمجتمعات، فهو يشمل جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية مثل الثقافة والقيم والسلوكيات والعادات والممارسات .

وفهم النسق الاجتماعي يساعدنا على فهم كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، ويعد هذا النسق من أهم المصطلحات التي درسها علم الاجتماع ،ويعتبر عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز : (talkoltparsonse)(1902-1979) من الأوائل الذين تحدثوا عن النسق الاجتماعي من خلال نظريته عن النسق (نظرية الفعل الاجتماعي) متأثر بنظرية فيبر في الفعل الاجتماعي حيث يرى ماكس فيبر (max weber) (1864-1920) أن الفعل الاجتماعي: هو سلوك إنساني يضيف عليه الفاعل معنى ذاتيا والفاعل حين يقوم بهذا الفعل الاجتماعي فإنه يضع سلوك الآخرين دائما في اعتباره"¹.

كما تأثر بدور كايم حيث " كان له الفضل في تأكيد اعتقاد بارسونز بأن علم الاجتماع ينبغي أن يتطور إلى نسق من الفكر واقعه موجود في عمليات الحياة الاجتماعية "².

نستج أن بارسونز يؤكد أهمية التعاون والترابط بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى.

"وهنا نرى أن الأفكار التي يتبناها بارسونز في نظريته الاعتقاد التام بأن الفعل الاجتماعي هو الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع بالإضافة إلى تركيزه على مفهوم النسق والذي يعرفه بأنه :إن النسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة كبيرة من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي، في موقف معين فقد يتخذ مظهر بيئيا، ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم، كما تحدد علاقاتهم الاجتماعية بناء ثقافي مميز ومجموعة من الرموز المشتركة"³

¹. ينظر سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع (دراسة نقدية)، دار الهاني للطباعة والنشر، مصر (د ط) (د.ت)، ص 199.

². محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، جامعة القصيم، السعودية، ط1، 2001، ص 5.

³. المرجع السابق ص 103، 102.

الفصل الأول..... المفهوم المصطلحي لفردات العنوان

نجد أن النسق الاجتماعي عند بارسونز هو ذلك التفاعل الحاصل في العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم ببعض وهؤلاء الأفراد يشتركون في مواقف معينة سواء كان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

كما ذهب بارسونز في نظريته إلى أن " تطور المجتمع الانساني يمكن أن ينظر إليه بنفس الطريقة فالمجتمعات البسيطة يمكن اعتبارها خلايا أولى تنقسم في البداية إلى أربعة أنساق فرعية لنسق الفعل العام " ¹.

من خلال تحليل نظرية الفعل الاجتماعي نرى أن الفعل الاجتماعي عند بارسونز " ماهو إلا نسق معقد من السلوك يمكن تقسيمه إلى أجزاء مختلفة ليتمكن تحليلها ودراستها في علاقاتها المتبادلة، ويحتوي كل نسق من السلوك على (الفاعل) والرموز والقيم التي توجهه. ودراسة أي نسق من السلوك توضح لنا كيف يعمل أو يفعل أو يؤدي وظيفته " ². ويرى أن كل فعل اجتماعي يشمل على ثلاثة عوامل هي:

1- **الفاعل**: دور الفاعل باعتباره الفرد الواعي الذي يقوم بأداء الفعل عن طريق استخدامه لفعله وذاته، ويتم ذلك بصورة واعية وسلوك عقلاني.

2- **الموقف**: يعد نوع من الظروف التي يكون فيها مجبرا على اتخاذ قرار تم اختياره بنفسه، ويترجم ذلك في مجموعة الأدوار الوظيفية التي يقوم بها الفرد أو الجماعات داخل النسق الذي توجد فيه.

3- **توجيهات الفاعل**: ميز بارسونز بين نوعين من التوجيهات:

• **توجيهات دافعية**: تتضمن مجموعة من الجوانب التي توجه الفاعلين للقيام بأعمال أو أفعال أو سلوكيات اتجاه الموقف الذي يواجههم ³

¹. إيان كريب، تر: محمد حسين، علوم النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، عالم المعرفة ، (د ط)، 1999، ص 74 .

² محمد عبد المعبود مرسى، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، ص 7

³. المرجع نفسه، ص 7.

الفصل الأول..... المفهوم المصطلحي لفردات العنوان

"وهذا النوع ينقسم إلى ثلاثة أقسام فرعية وهي: توجيهات تقديرية، توجيهات أخلاقية، توجيهات معرفية.

• **توجيهات قيمية:** ويعكس هذا النوع من التوجيهات عدد من المعايير والقيم التي يؤمن بها الفرد من خلال مجموعة من المعتقدات والأعراف والتقاليد، وهذا النوع ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: قيم تقديرية، أخلاقية، معرفية إدراكية.¹

والنسق حسب بارسونز يعزز التعاون والتكامل بين أفراد المجتمع وتحدد القيم والمعايير الاجتماعية التي يجب اتباعها كما يعتمد النسق الاجتماعي عنده على ثلاثة:

1- **نسق الشخصية:** يشير إلى المراكز الاجتماعية للفاعلين كما يحدد دور سلوك الفاعل في

علاقاته مع الآخرين، وهذا السلوك هام من الناحية الوظيفية للنسق الاجتماعي²

2- **نسق النظم الاجتماعية:** يعبر عن بؤرة علم الاجتماع لأن أهم وظيفة للنظم الاجتماعية هي ضمان الاستقرار، وتماسك المجتمعات والحفاظ على القيم والمعايير.

3- **النسق الثقافي:** يرى بارسونز أن الثقافة نتاج أو ثمرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي التي تحدد أنساق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد كما أنها تتكون من ثلاثة أنساق فرعية هي الأفكار، الرموز، القيم الموجهة³.

نستج مما سبق أن نظرية بارسونز تدرس الأنساق الثلاثة وهي الثقافة من حيث العلاقات المتداخلة للقيم والمعتقدات والرموز المشتركة التي توجد في المجتمع، ونسق الشخصية من خلال الدوافع والمؤثرات والأفكار والنظم الاجتماعية وفق الأدوار الاجتماعية للأفراد .

والنسق الاجتماعي حسب نظرية بارسونز يعتمد على ثلاثة أنظمة أساسية وهي : الأنظمة الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، حيث حدد بارسونز أربعة قوانين للتطور وهي : أنساق السوق ورأس المال والبيروقراطية والاتحاد الديمقراطي والقانون، فضلا عن الاحتياجات والمتطلبات والتي يحصرها في التقنية واللغة والقربة والدين، حيث أن بارسونز وضع وصفا

¹ . ينظر المرجع السابق، ص 7.

² . المرجع نفسه، ص 7-8.

³ . ينظر المرجع نفسه، ص 8 .

الفصل الأول..... المفهوم المصطلحي لفردات العنوان

للمراحل التطور الاجتماعي ابتداء من العصور الاولى للمسيحية مروراً بالثورة الصناعية انتهاء بالوضع الحالي في أمريكا المعاصرة¹.

أهم افتراضات بارسونز :

- يعبر البناء الاجتماعي عن عدد من الوظائف الأساسية والرئيسية وتتكون هذه الوظائف بدورها من التكامل والمحافظة على النمط وإدراك الهدف .
- مستوى الاكتفاء الذاتي في العديد من البيئات هو الركيزة التي يقوم عليها المجتمع .
- المحور الأساسي لمجتمع أنه يميل الى تحقيق التوازن أو المحافظة على الإتزان .
- كما أن بارسونز لا ينظر النسق على إنه جامد بل يمتلك القدرة على التطور وزيادة تقسيم العمل ويخصص الأبنية الوظيفية، وتزايد حرية الوحدات الاجتماعية واستقلالها، وتطور أنساق القيم إلى أعلى المستويات .

- الثقافة المسيحية هي الدافع الأول وراء عملية تطور المجتمع الحديث.²

نستنتج مما سبق أن افتراض بارسونز يقوم على أن جميع الأفراد يتصرفون بطريقة مرتبة ومنظمه ويتبعون قواعد وقيم المجتمع وأن التكامل والتعاون بين الأفراد المجتمع يسهم في تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي.

إضافة إلى ذلك نرى إن بارسونز يركز على الأسرة " كنسق اجتماعي ودورها في التنشئة الاجتماعية حيث تقوم بتعليم الأطفال وتقبلهم للصيغ الفكرية والقيمية المميزة للنسق الثقافي مما يحقق التكامل المعرفي الفاعل مع القيم والمعايير والابنية الاجتماعية للنسق"³.

نلاحظ من خلال نظرية بارسونز الخاصة بالنسق الاجتماعي انه ربط نظريته الاجتماعية بالجانب النفسي للشخصية كما اعتبر الثقافة أنساقاً نمطية من الرموز، وركز على الصراع الطبقي.

¹. ينظر، عبد العزيز بن علي الغريب، نظريات علم الاجتماع تصنيفاتها اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة، دار الزهراء الرياض، ط 1 ، 2012، ص 168 .

² . المرجع نفسه، ص 169

³ . ينظر، المرجع نفسه، ص 11 .

الفصل الثاني

تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة

الزيوان للصديق حاج أحمد

1: ملخص الرواية - مملكة الزيوان -

2: العتبات النصية

3: تمظهر النسق الاجتماعي في الرواية

1. ملخص الرواية - مملكة الزيوان -

تعد رواية " مملكة الزيوان " للصديق حاج أحمد إبداعا من الإبداعات الفنية في عالم الرواية والخطاب السردي، فهي مميزة ومختلفة لأنها نابعة من أعماق الصحراء وبقلم ابن بيئتها الزيواني التاوتي، الذي استطاع أن يرصد لنا كل تفاصيل المكان، كما أبدع في تصوير مشاهد الحياة في تلك الفترة - أي فترة الاستعمار وبعد الاستقلال مباشرة - وقد كشف من خلال هذا العمل الفني الفريد عن صعوبة العيش، وقساوة الطبيعة، وبدائية الحياة، الخالية من أبسط الأشياء الضرورية، فجاءت روايته محملة برموز وإحياءات عديدة تشير إلى معتقدات وعادات وتقاليد تلك المنطقة .

كما رصد لنا كل التغيرات السياسية والاجتماعية التي مر بها قصر الزيوان، وكيف كانت سببا في تغيير أحوال سكان القصر، بداية بتجربة زراعة الطماطم إلى غاية الثورة الزراعية التي غدى فيها العبد من خماس إلى مالك للأرض .

فصور مع كل باب من أبواب الرواية مرحلة من مراحل حياته من الميلاد والحبو والمشى والتعليم إلى دخوله الكتاب "أقربيش" مع صديقه الداعلي، ثم الاعدادية، ثم الثانوية، وبعدها دخوله الجامعة بالجزائر العاصمة وتأثره هناك بالنظام الاشتراكي، وبعدها تخرجه من الجامعة وعودته إلى مسقط رأسه بولاية أدرار ومزاولته العمل كأستاذ تاريخ في الثانوية بعاصمة الولاية. كما تحدث عن حرمان المرأة التاوتية من حقها في التعليم والميراث والزواج، و تكلم عن قضية عشقه لأميزار ابنة عمه الغيواني التي بدأت بالسحر والشعوذة وإنتهت بها .

2. دراسة العتبات النصية

تعد العتبات النصية محطة بالغة الأهمية فهي "تروج للنص، وتحاول إقناع المتلقي بقراءة النص والخوض في محتواه"¹. كما تعتبر علامات مضيئة لها تأثير جمالي ونفسي على القارئ تسهل عليه فهم النص وتأويله، لذا أولت الدراسات النقدية الحديثة أهمية خاصة للعتبات النصية لما لها من أثر في اختزال النص، والكشف عن الخبايا التي يحملها في مضمونه كما يقول المثل المغربي " « أخبار الدار على باب الدار » ولا يمكن للباب أن يكون بدون عتبة تسلمنا العتبة إلى البيت، لأنه بدون اجتيازها لا يمكننا دخول البيت" .² فماذا نقصد بالعتبات النصية ؟ وما هي أقسامها وأنواعها ؟

كيف كان حضور العتبات وهل كان لها ارتباطا وثيقا بمضمون الرواية، وإلى أي مدى تتجلى العتبات النصية في رواية مملكة الزيوان ؟.

2-1-تعريف العتبات النصية (المناص) : هي " كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة، نقصد به هنا تلك العتبة بتعبير (بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه "³ فالعتبات النصية انطلاقا من هذه الفكرة هي واجهة إشهارية يصنعها المؤلف من أجل التسويق لعمله فهي نشد وتشوق القارئ لقراءة النص، فالنص في الواقع لا يمكننا معرفته وتسميته إلا بعتباته، فنادرا ما يظهر النص عاريا من عتبات لفظية وبصرية مثل (صفحة الغلاف، إسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال....).

¹. حبيب معروف، العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد أنموذجا، مجلة

المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد 17، العدد 1 جامعة تلمسان، الجزائر، ديسمبر 2021، ص285

². سعيد قبنة، الحضور النسقي للعتبات النصية في رواية (سفر القضاة)، لأحمد زغب، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 02/جانفي 2024، ص 395 .

³. عبد الحق بالعابد، عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1 1429 هـ - 2008م، ص 44 .

2-2- أنواعها:

أ-العتبات النثرية (المناص النثري):

وهي كل الانتاجات المناسية التي تعود مسؤولياتها للناشر وهي حسب جنيت (الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر، الإشهار، الحجم، السلسلة) حيث تقع مسؤولية هذا المناص على عاتق الناشر ومتعاونيه (كتاب دار النشر، مدرء السلاسل، الملحقين الصحافيين) وكل هذه المنطقة تعرف بالمناص النثري الافتتاحي، الذي يضم تحته قسمين هما : (النص المحيط، النص الفوقي)وهذا ماسيبينه الجدول التالي :¹

النص المحيط النثري	النص الفوقي النثري
-الغلاف	-الإشهار
-صفحة العنوان	-قائمة المنشورات (catalogues)
-الجلادة	-الملحق الصحفي لدار الناشر presse d edication
كلمة الناشر	

ب-العتبات التأليفية (المناص التألفي) :

يمثل كل تلك الإنتاجات والمصاحبات الخطابية التي تعود مسؤوليتها بالأساس إلى الكاتب (المؤلف) حيث ينخرط فيها كل من (اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال) وينقسم هو الآخر إلى قسمين هما (النص المحيط والنص الفوقي)²

¹. مرجع سابق، ص 46

². المرجع نفسه، ص 48.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للصدیق حاج أحمد

النص المحيط بالتأليفي		النص الفوقي التأليفي
-اسم الكاتب -العنوان (الرئيسي والفرعي) -العناوين الداخلية -الاستهلال -المقدمة -الاهداء -التصدير - الملاحظات -الحواشي والهوامش.	العام -اللقاءات (الصحفية والإذاعية التلفزيونية) -الحوارات -المناقشات -الندوات -المؤتمرات -القراءات النقدية	الخاص -المرسلات العامة والخاصة -المسارات -المذكرات الحميمية -النص القبلي -التعليقات الذاتية

1- عتبة الغلاف:

« يمثل الغلاف أول عتبة نصية للعمل الإبداعي إذ يعتبر العتبة الأولى التي يراها القارئ بالعين المجردة وذلك لبروزه في الصفحة الأولى للنص »¹.

وهو بمثابة بوابة للقارئ يدخل من خلالها إلى النص ،ويغوص في عوالمه.

وغلاف كتاب (مملكة الزيوان) يعتبر عتبة فنية إبداعية مليئة بالإشارات والرموز الإيحائية تعمل على جذب المتلقى ،واستفزازه وقد توفر على مجموعة من العناصر، والعلامات نقوم بذكر أولها: اسم المؤلف وقد جاء أعلى الصفحة متعاليا على العنوان، وجنس الرواية، واللوحة التشكيلية، وقد كتب ب :

اللون البني (لون الطين) " : يرمز اللون البني للعديد من العناصر والفصول الطبيعية المختلفة، ومنها: فصل الشتاء، والخريف ذو الأوراق المتساقطة بالنغمات البنية المتباينة، ولون التراب، والأرض، والأشجار، والخشب، وغيرها من أجزاء الطبيعة الخصبة التي تتواجد حولنا، كما أنه لون القهوة التي يعشقها الكثيرون، وبالتالي فهو لون دافئ قد يرمز للتواضع، والجذور، والتاريخ القديم المتأصل من الأجداد."²

أما عنوان الرواية - مملكة الزيوان - فقد كتب بخط غليظ واختار له المؤلف :

¹. حبيب معروف، العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزيوان للصدیق حاج أحمد أنموذجاً، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد 17، العدد 1 جامعة تلمسان، الجزائر، ديسمبر 2021، ص 286 .

². <https://mawdoo3.com> .شهد يوم: 2024/07/20 على الساعة : 17:30

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

اللون الأخضر، "الذي يرمز للمحافظة والدفاع عن النفس"¹

وجاء أسفل اللوحة التشكيلية مباشرة، وتحت المؤشر الأجناسي على الجهة اليمنى بخط متوسط واختير لها:

اللون الأصفر (لون الذهب) دلالة على قيمة العمل الفني -الرواية- ولصلته بالبياض، وضوء النهار، وارتباطه بالتحفيز، والتهيؤ للنشاط،² وأسفل الصفحة نجد دار النشر فيسيرا كتب بخط متوسط وباللون الأخضر .

أما اللوحة التشكيلية :

1- الصورة: نستطيع القول أنها مشهد أبدع الكاتب في تصويره ورسمه على صفحة الغلاف.
2- اللون: تجلت نضارة الألوان وتناسقها، مع البيئة الصحراوية، وكانت اللوحة ممثلة في بوابة مصنوعة من الطين وهي توحى للطريقة البدائية التقليدية التي كانت تستعمل في البناء بجنوب الصحراء وهذا يشعرنا بالبساطة التي يمتاز به الإنسان الصحراوي وتطل هذه البوابة الطينية على صحراء على مد البصر والتي توحى بالعطش والخلاء والخراب وهي الصحراء الهامش التي يحاول الصديق الحاج أحمد زحزحتها لترقي إلى المركز، تتوسط هذه الصحراء القاحلة نخلة فالنخلة حاضرة في اللوحة بكل دلالاتها فهي التي تمد الإنسان بالغذاء، والدواء، وتقيه وتحميه الحر والقر، وهي البركة في حياة الفرد التواتي كما تمثل الأصالة والحضارة والشموخ، والجمال والعطاء، والكرم رغم الظروف الصعبة المحيطة بها .

وغير بعيد عن النخلة يظهر رجل وحيد " يلبس عباءة بيضاء ويضع عمامة كاكية بيضاء على رأسه، فأما بياض الثوب يدل على السماحة والطهارة " ³بالإضافة إلى أنه يعكس أشعة الشمس، فيدفع عنه شدة حرارتها كما يظهر في اللوحة حمار وهو دلالة على الطرق البدائية في التنقل والحياة الصعبة التي يعيشها الفرد الصحراوي، ومن الملاحظ عموماً أن هذه اللوحة تجسد الحنين إلى الماضي .

¹ . أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة ، ط 1، 1982 ، ص 185 .

² المرجع نفسه ، ص 184 .

³ حبيب معروف، العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 289 .

2-عتبة اسم المؤلف :

يعد اسم الصدّيق حاج أحمد الزيواني أول عتبة نصية تستقبل القارئ في رواية (مملكة الزيوان) "حيث تعتبر عتبة اسم الكاتب من بين العناصر المناصّة المهمة فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر فيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه، ويحقق ملكيته الأدبية والفردية على عمله دون النظر للاسم سواء كان حقيقيا أو مستعارا".¹

ويظهر غالبا في صفحة الغلاف، و صفحة العنوان ويمكن أن يأخذ عدة أشكال، فيمكن أن يكون اسما حقيقيا أو اسما مستعارا أو اسما مجهولا .

وقد كتب اسم الصدّيق حاج أحمد باللغة العربية بخط غليظ وبارز، وقد اختار له الكاتب اللون البني لون الطين للدلالة على الاستقرار، وقد جاء اسمه أعلى صفحة الغلاف، للدلالة على الملكية وإثبات هوية العمل لصاحبه دون التنازع على احقية تملك الرواية، كما أن تموضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل، فوجود الاسم أعلى الصفحة يعطي أهمية خاصة لاسم المؤلف ويوحى بأنه سيتصدر الساحة الأدبية وتجدر الإشارة أن رواية مملكة الزيوان التي صدرت سنة 2013 هي أول رواية كتبها حاج أحمد الزيواني والتي انعكست على اسمه الشخصي فأصبح يلقب بالزيواني، وهنا لابد من التوقف عند هذه العتبة (المناصّة) وأخذ نبذة قصيرة عن حياته .

الدكتور الصدّيق حاج أحمد الزيواني أكاديمي وروائي جزائري مولود في 19 ديسمبر 1967 بزاوية الشيخ المغيلي ولاية أدرار، مهتم بالدراسات اللسانية، والأدبية وكذا التاريخية الأنثروبولوجية، من أعماله السابقة : التاريخ الثقافي لإقليم توات . الشيخ محمد بن بادي الكنتي -حياته وأثاره .الدرس اللغوي بتوات.

¹ . عبد الحق بلعابد، عتبات جيران جينيت، ص 63 .

3. تظهر النسق الاجتماعي في رواية "مملكة الزيوان"

1-نسق الهوية

تختلف القيم الاعتبارية والثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية ،من مكان إلى آخر لأنه لا يوجد أماكن متشابهة، وهذه الأخيرة تعبر عن هوية الفرد والجماعة، فكل مجتمع له خصائصه وأسلوبه حسب المكان أو الفضاء الذي ينتمي إليه، فالمكان مقوما أساسيا للهوية، فهو يرتبط بها ارتباطا وثيق¹.

1-1نسق هوية الفضاء:

لقد تمكنت الرواية الصحراوية أن تصوغ لنفسها حوارات كثيرة حول منحى الصحراء، حيث استطاعت أن تطرح الكثير من التساؤلات ذات الدلالات رمزية معبرة بذلك عن قضية ما².

وبذلك نستنتج أن الفضاء الصحراوي أخذ مساحة كبيرة في الرواية العربية الحديثة بعدما كان مهمشا، حيث كان بمثابة رمز لهوية الذات الصحراوية .

ومن الروايات الجزائرية التي استلهمت الفضاء الصحراوي في بناء المعمار الفني لنصوصها رواية " أعوذ بالله " للسعيد بوطاجين سنة 2016 حيث عالج فيها الروائي قضية مهمة، وهي "الحق في الوجود والموجود للصحراء والصحراوي "³.

أما الحبيب السائح في روايته " تلك المحبة " التي صدرت 2022 وظف فيها الصحراء أبرز معاناة عبيد الصحراء وما تحمله هذه الطبقة مركز على ملامح الصحراء باعتبارها

¹. ينظر، نعيمه بوسكين، الهوية والمكان في الخطاب الروائي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 10 ، العدد 01 جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2022، ص 613-614 .

². ينظر، ليلي تحري، الصحراء وإعادة تشكيل الهامش في الرواية العربية، مجلة قراءات ، المجلد 14، العدد 1، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر، 2022/12/05 ، ص 315 .

³. عبد القادر بشيش، التجريب في رواية اعوذ بالله لسعيد بوطاجين، مجلة الحكمة للدراسات الادبية اللغوية، المجلد 10، العدد 04،الجزائر 2 ، الجزائر ، 2022، ص 14 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

فضاء زاخر بالعمق والرؤية حيث جعل منطقة أدرار محفز للسرد " تتميز ولاية أدرار جنوب الجزائر دون سواها عن بقية الجزائر خصوصا بنظام الفقارة " ¹.

ومن الروائيين الجزائريين الذين تنبوا الفضاء الصحراوي في رواياتهم الصديق حاج أحمد في روايته مملكة الزيوان التي اعتبرت من أكثر الإبداعات السردية في جنس الرواية بولاية أدرار التي وظفت الفضاء الصحراوي فيها.

فنجده يعرض لفضاء الصحراء البيئة التي احتضنت تجربته السردية بولاية أدرار والدافع إلى ذلك هو التوجه الروائي في العقدين الأخيرين إلى الاهتمام بكل ما هو مهمش، حيث غاصت الرواية في ذاكرة التواتي ورصدت معالمه الجغرافية والروحية في الصحراء التواتية محاولة كشف رموز ومعتقدات المنطقة، ويبدو أن الروائي يريد من خلالها التعبير عن إنتمائه وكيونونه وهويته .

1-1-1 الفضاءات المفتوحة: " يتنوع المكان الحاضر في الرواية بين أمكنة مفتوحة وأخرى مغلقة كانت مسرحا لتصوير نمط الحياة في المجتمع التاوتي، ورصد لوحات تعبر عن مختلف العادات والقيم والتقاليد ما شكل منظومة مجتمعية خاصة بالمنطقة، ومن الأماكن المفتوحة التي يأتي ذكرها في الرواية كانت النص الموازي الذي يحيل على المتن .

و الفضاء المفتوح هو ذلك المكان الواسع الرحب الغير محدود لا تقيده حدود وحواجز فهو لا يخضع لسلطة أحد" ². ومن الفضاءات المفتوحة التي اختارها الكاتب في رواية مملكة الزيوان نجد:

أ-المملكة:

عند النظر الى لفظة المملكة نجدها غريبة عن منطقة الصحراء وعند البحث عن دلالاتها وإيحاءاتها نجدها تكشف لنا عن نسق مضمّر يعرف من خلال الوسط الذي يعيش

¹ ينظر سامية إدريس، المنظر العجيب في رواية " تلك المحبة " الحبيب السائح، مخبر الدراسات النقدية والادبية المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، مجلد 06، العدد 02، ديسمبر 2022، ص 282 .

² مرين محمد عبد الله، تحريشي محمد ، حادثة مفهوم المكان في الرواية العربية (رواية وراء السراب قليلا لإبراهيم درغوثي انموذجا)، مجلة دراسات ،جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر ، جوان 2016، ص149.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للصدیق حاج أحمد

فيه الرجل الزيواني ضمن فضاء انساني صحراوي تسيره وتحكمه العادات والتقاليد فالصديق حاج أحمد يطلق على المنطقة التي ينحدر من اصولها المملكة، والمملكة في معناها الحقيقي يقصد بها الناحية او الجهة، والتي تضم من قاطني المنطقة تابعة لبلدية من بلديات أدرار، مما يوحي انها منطقة نائية صحراوية يزينها النخيل من كل الاطراف بعيدة عن صخب المدن¹.

لكن بالعودة إلى ما تختزنه في امتدادات الثقافة أن المملكة هي الامارة أي أن هناك أمير أو ملك يدير شؤون الإمارة يقول في وصف المملكة: "حتى وصلنا مملكتنا الزيوانية"² فيمكن التعرّية على هذا القول إذ نجد السارد يثبت بهويته الزيوانية وبمملكته، وكأنه يعتقد هذه الهوية لفترات من الوقت المؤقتة عندما يكون في الجزائر العاصمة لأنه لا ذكر هناك للمملكة، والقصر وأدرار لأن كثير منا لا يعرف خصوصيات المنطقة، وتغفل عن تتبع الزخم الثقافي الذي تعنى به المنطقة، فأدرار غريبة هنا في الجزائر غربة تتسلل الى الصديق حاج أحمد فلم يعد يشعر بالارتياح كما ان علاقته مع الآخر اتسمت بالتصدع، وكأنه يتعاش بذاث مستعارة مركونة على جانب الطريق الى وقت لاحق، فالسارد هنا يعتز بهويته لكن لا يمكن أن يبوح بطقوس ومعتقدات تبدو غريبة في منطقة تبعد الآلاف الكيلو مترات، لا يمكن أن يرتدي لباسه التقليدي في الجامعة، لا يمكن أن يستعمل كلمات مستوحاة من ببيئته غير مفهومة عند الآخرين لكن ذلك ينتهجه مرغما، بينما نجد في المقابل من يتكرر لأصالته وثقافته، فبتغيير المكان يتنصل من هويته ليلبس هوية مستعارة يبدو فيها سخيافا، ومضحكا وكأنه يتمص دورا لا يحسن أدائه .

هو هكذا الصديق التاوتي الزيواني متعلق بثقافته المحلية تعلقا يتجاوز التاريخ ويتجلى في قوله " وسكان القصر الذين كانوا يعبرون هذه الساحة وقد ظهر لي اختلاف ألوانهم "³.

¹ ينظر، بوعلام صماري، سامية عليوات، المتخيل السردى ودوره في الكشف عن جماليات الصحراء المرجعي، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية ، المجلد 7، العدد 1، مارس 2024، ص 88 .

² . الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان ، فيسيرا للنشر ، الجزائر، (د ط)، 2013، ص 50 .

³ . الرواية، ص 52 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

القصر هنا هو قصر الزيوان الذي لا يشبه قصر آخر ويعني ذلك الشارع أو الساحة وجمعها قصور مكان نجد به بيوت التاوتين مصنوعة من طين وكل مجموعة من البيوت تمثل القصر .

القصر في دلالاته المعتادة هو بيت كبير ملئ بغرف الضيوف والخدم، ومجهز بأرقى الأثاث مما يوحي بالفخامة، لكن قصر الزيواني بسيط جداً، البيوت قديمة طينية اثاثها مصنوع من مواد طبيعية كالأشجار والحيوانات لكن يمثل لزيواني صورة القصر في علو منزلته، وجماله فهو مستخلص من ثقافة الفرد التاوتي وهويته .

أ- الجامعة :

شكلت الجامعة جزء من تكوين شخصية الزيواني، وهوية الذاتية من خلال المقارنة بين افكاره البسيط القصيرية بأفكار غيره في الجامعة، بمثابة الفضاء أو الافق الجديد بنسبة له فهي ملتقى مختلف الثقافات التي تعبر عن روح العصر¹.

حيث كان هدفه من التحاقه بالجامعة مزاوله دراسة التاريخ، وبذلك الدفاع عن الهوية التواتية والصحراوية بشكل عام وتعبير عن الذات المكبوتة من كرامات المجتمع القصورى بشكل خاص في قوله: " التحقت انا بالجامعة المركزية لمزاوله دراسة التاريخ ،والتحق المناضل الحقوقي بكلية الحقوق بين عكنون كانت العاصمة بالنسبة لي وله إن كنا لا نلتقي البته ،بمثابة الطائر الذي تحرر من قفصه ،فالقصر بطقوسه وأعرافه المنيعه وعاداته المحصنة، يجعلك تعيش في بيئة اجتماعية ضيقة ومغلقة، فالوجوه التي تصبح عليها، هي ذاتها التي تسمي عليها، فإن قاق الدجاج برحبة شيا هنا سمعه جميع أهل القصبة والقصر، ما يجعلك مكبوتا، لا تمارس حريتك كما تحب فوجدنا في فضاء العاصمة، وحدائقها، وأروقة جامعتها، الفضاء الرحب، للتعبير عن ذواتنا المكبوتة الآتية من ترسبات المجتمع القصورى"²

¹. ينظر، لخضر مداح، الجامعة أساس نشر المعرفة وخدمة المجتمع، مجلة الحقوق و العلوم الانسانية، دراسات اقتصادية، مجلد 04 ، العدد 01 ،جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2010/04/01 ، ص 189 .

². الرواية، ص117 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوات للهديق حاج أحمد

اختار التاوتيان يزاول تعلمه في جامعة الجزائر تخصص التاريخ، فتدريس تاريخ حضارات الدول وأيامهم وحروبهم، إخفاقاتهم وانتصاراتهم خاصة تاريخ الجزائر المليء بالأحداث والتضحيات، لكن من مضمرات التاريخ التي يتلحف بها الزيواني ليعلن عن تاريخه الخاص، تاريخ المجتمع الزيواني، والذي كان حافلا بالأحداث والوقائع، من منا يعرف أن لهذه المنطقة امدادات واسهامات عظيمة أثناء الثورة، فكانوا يتصدون لحملات المستعمر في السطو على بيوتهم، وما يملكون، منطقته شهدت أيام ومعارك لم نجد تاريخنا الوطني يلفت لها انتباهها، فكأنما الزيواني أراد أن يرجع التاريخ الى وجه الصدارة للتعبير عن الذات المكبوتة التي يؤرخها وجودها الثقافي، في ظل هيمنة ثقافة الاخر تقديم مفردات دراسية يكون محتواها موجه لدراسة تاريخ المنطقة، والبحث عن اسهاماتها في بناء الدولة الجزائرية الجديدة، بينما نجد المحاضرات والمؤلفات والدراسات التي تعنى بالمناطق الأخرى ألا يكفي لكي نتكلم عن تضحيات أبناء المنطقة نتذكر "رقان" الحقول التي زرعتها فرنسا بالألغام فحصدت من الأرواح لو لم تعلم فرنسا أن نقطة أدرار تشكل خطر على وجودها، وهيمنتها لم تقبل على ذلك، لأنها تدرك جيدا أن الزيوانيين مقاومين أشاوس يقدمون أرواحهم لحفظ أرضهم وعرضهم، فكأنما يبوح الزيواني بدراسته للتاريخ ها أنا وهذا هو تاريخي العريق .

1-1-2- الفضاءات المغلقة: "أعطى الروائي صديق حاج أحمد عناية كبيرة بوصف الامكنة المغلقة فقد تمكن من حفر الفضاء المكاني فالمكان المغلق كنقيض للمكان المفتوح فهو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت، القصور فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية"¹. من الاماكن المغلقة التي وظفها الروائي في الرواية نجد :

¹. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينة (حكاية بحار-الدقل -المرقأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة دار الثقافة، دمشق، 2011، ص 43.

أ- البيت:

هو المكان الذي ترعرع فيه الروائي، ويمثل جزء من هويته وذاته، فالبيت يشكل عالم وجوهر وجود الزيواني وفي الرواية فهو بمثابة مكون جغرافي حميم¹، حيث وصف لنا معظم تفاصيل البيت وذلك لقوله: "بيتا سقيفيا، مستطيلا، طينيا سقفت سقيفاته بخشب جذع الذي تتخلله الكرانيف المرصوفة والمتخالفة بين تلك الجذوع النخلية، بابه خشبي، صنع من جذع النخل المملسة بإبراء القادم، وضع أعلاه قفل يسمى أفكر، صنع بإقتدار محكم... وضعت فيه فتحة حائطية تصل الخارج بالداخل تسمح بدخول الذراع اليه من ذلك الحائط".²

فالروائي وصف لنا بيته وصفا دقيقا، فالبيت بالنسبة له كملاذ روحي، وهذه الملاذات شكلت هويته باعتبارها الاطار الروحي، الذي يشعر فيه الانسان بالانتماء، وفي صفحات أخرى من الرواية يتحدث الكاتب عن اماكن داخل البيت كالسقيفة الدخانية، سقيفة الباب، سطح البيت: "فاخذ كل واحد منا مكانه من سطح البيت متناثرين كحبات وتاويينا".³ ففي هذه المواضع إحياءات إذ يرمز البيت الخشبي بالقرية الى الهدوء والسكينة، والتي يشكل فيها النخل جزء ومصدر لصناعة الحياة، كما يوحي بهوية المنطقة الصحراوية، كرمها وكثرة ضيوفها .

البيت في نظر الزيواني ما يبعث الألفة، والسكينة مصنوع من طين ليتلاءم مع حرارة المنطقة، ولأن الطين من المواد التي تمنح البرودة في فصل الصيف والدفء في فصل الشتاء، في المقابل نجد البيوت المقامة بالرخام وأرقى مواد البناء، مؤثث بكل ما يوفر الراحة لصاحبه، لكن في أحيان كثيرة لا يمنح الراحة له لا يشعره بذلك السلام الداخلي، ربما لأنه شعر فيه بالغرابة عن هويته، وثقافته، والبيت التاوتي تفوح تفاصيله وجدرانه الطينية بنفحات الهوية، وملامح الشخصية التاوتية العريقة، فقول الزيواني أن سقف بيتهم من جذع النخل

¹ ينظر، زهراء رابح، المكان ودلالاته التراثية في الرواية مملكة الزيوان لحاج أحمد الصديق، مجلة رفوف، مجلد 6، العدد

1، سبتمبر 2018، ص 235 .

² الرواية، ص 35 .

³ . الرواية، ص 103 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

لأن مستلزماته من طبيعة المنطقة، فأينما نمد نظرنا نرى صفحة من صفحات تاريخ التوات العريق وهويته ومعتقداته .

ب- أقربيش:

ومن الفضاءات المغلقة التي كان لها دور في تكوين هوية المجتمع التواتي، اقربيش وهو " مصطلح بربري يطلق عليه في بعض المناطق الجزائرية بالجامع "¹ وهو المكان الذي كان الطلبة يقرؤون فيه القرآن ويستخدمون فيه الألواح والدواة والقلم القسبي حيث كانوا يرددون فيها المتون والقراءات بأصوات متناغمة ومتجانسة .

هذا المكان يشكل جزءا من هوية سكان المنطقة، فهي تعبر عن ثقافتها وحضارتها في قوله : " عبرت ان او الداعلي، ذلك المجلس المهيّب، لنجد أنفسنا قبالة ضريح ولي قصرنا سيدي شاي الله، لنعبر بعدا ساحة صغيرة مدخلة إلى زقاق ضيق تنتصب في نهايته شبه المسطحة، باب أقربيشنا حاله بسيط ،لا يعدو أن يكون سقيفة طينية واسعة، فرشت في زاوية منها على الترابولما بلغنا الكتاب كان الوقت ضحى "².

لقد كان للفضاء المكاني في الرواية أهمية بالغة ،كونه يعكس القيم الثقافية لسكانها ويساهم في تماسك وتعزيز الشعور بالانتماء إلى تلك المنطقة، وهذا ما رأيناه في عقل الزيواني وتعلقه وانتمائه للمكان رغم مرور ثلاثون سنة.

1-2- نسق الهوية الجمعية:

" كل فرد في المجتمع له هوية وهذه الهوية هي التي تحدد مكانته داخله، ومن خلالها يمارس حريته الثقافية وتتجسد هذه التمثلات الثقافية بصوره متميزة أحيانا والحديث عن هذه التمثلات هو الحديث عن علاقة الفرد بمجتمعه، الذي هو أحد أفرادها لذلك لا يمكن الفصل بين الهوية والثقافة ،كما انها كالعملة الواحدة ذات الوجهين وجه التشابه ويعني لدى الفرد الانتماء، ووجه الاختلاف ويعني العلاقة مع الآخر"³، لأن هناك علاقة تكاملية تبادلية

¹ ينظر، عبد الله عماري، واقع تعليم اللغة العربية في زوايا القرآنية بمنطقة توات الجزائرية، مجلة آفاق علمية، مجلد 11 ، العدد 20، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، 2019، ص 392 .

² الرواية، ص 66.

³ ينظر، شريفة بريجة ، قويدر سيكوك، مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث، مجلة انثروبولوجيا ، مجلد 07 ، العدد 02 ، جامعة محمد بن أحمد ، وهران ، الجزائر ، 2021/12/10 ، ص 130 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

مهمة، فكلاهما يكمل الآخر وهذه الهوية أما أن تكون فردية او جماعية : "هي مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تؤكد الإحساس لدى الافراد بالانتماء بشعب معين، والارتباط بوطن، معين والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد".¹

ومن هنا يمكن القول أن الوظيفة الاساسية هي حماية الذات الفردية والجماعية ونجد ذلك في قوله : "إن أرض الزيوان هي قلادة ثقيلة في اعناقكم ،لها من الحمولة التاريخية والزخم الثقافي ،المادي والشفوي ما يجعلكم تتفخرون بطينها، وقصباتها، ورملها ،ونخيلها وفقايرها، فإن آباكم وأجدادكم ،قد عاشوا فيها بحسب ما أتيح لهم من الزمان ،ورضي كل واحد منهم بحسب ما قدر له من الحاجة للآخر ،فعيشوا فيها بحسب ما يتاح لكم ،وإياكم والالتفات كثيرا للوراء فإنه فات ومات "².

هنا يؤكد الراوي بهذه العبارات بضرورة التمسك بالهوية الجمعية فهي مرجعية تاريخية لهوية أي فرد كما دعا الزيوانيين الى التصالح مع ذواتهم ولا يسمحون للوسطاء الدخول بينهم بين وتاريخهم .فقد شبه تاريخ الاجداد الذي يعبر عن هويتهم بالقلادة الثقيلة على أعناقهم وهذا اشارة الى مدى صعوبة المهمة الملقاة على عاتقهم فالصحراء المهمشة تستحق أن تعظم وتعلق كالقلادة .

في موضع آخر يقول : "انظروا الى حاضركم بما تستشرفون به مستقبلكم، فإن تيسر لكم الأخذ بأسباب الحضارة ،فخذوا منها بأكثر ما يفيدكم ولا يريبكم على أن لا تتسلخوا عن تراثكم ،وتتبهروا بكل وافد براق ،وعيشوا فيها إخوانا متحابين، فتخندقوا فإن مصيركم واحد ،ولا يضيركم أن يبقى كل منكم على أصله ...حافظو على الامانة ،صونوا الوديعة "³

نلاحظ ان فئة الخارجة عن دائرة النحن تعاني تشويشا على مستوى مفهوم الهوية، فما كان إلا على الزيواني أن يترك وصيته التي يتلوها على أبناء الصحراء، بعد أن أدى مهمته

¹ناصر بن سعيد بن سيف ، الهوية والثقافة، (د-ط)، 2016، ص 5 .

²الرواية، ص 14.

³الرواية، ص 14 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

ونجح فيها وكشف الحقيقة التي ظلت مهمشة ومهملة، وذلك بعد أن أثبت تقدير الذات ليس بالمتنمر وإقصاء الآخر ونبذه.

وفي الأخير نستنتج ان النسق الاجتماعي في هذا النص قام بتجسيد قيمة الانتماء الى الوطن والصحراء، وهذا يعتبر فكرة منحت نصوص الكاتب قيمة بالهوية التي ينتمي اليها، فالثبات والتمسك بهذا الانتماء يمنح النص الخلود فموطن الاجداد ليس مجرد قطعة ارض تعيش فيها، بل هي تجعل مشاعرنا وحسنا له قيمة اجتماعية عليا، وهذا ما نجح فيه الكاتب الصحراوي .

1-3- نسق العادات والتقاليد

يعد التراث الشعبي جزء من هوية الشخص، وهو جزء أساسي من كيان أي أمة من الأمم فهي إحدى مقومات الحاسمة والفعالة للنا الفردية لذا تنوعت وتعددت مفاهيمه وتوظيفه، واستخدامه في النصوص السردية فهو يشكل من خلاله قيم أصلية تعبر عن عادات وتقاليد مجتمع ما ومصطلح التراث الشعبي : " مصطلح شامل نطلقه لنعين به عالما متشابكا من الموروث الخضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ، وعبر الانتقال من بيئة الى بيئة، ومن مكان الى مكان... وهو بهذا المصطلح يضم البقايا الاسطورية"¹،

نستنتج أن التراث الشعبي يضم خزاناً من العادات والتقاليد والمعتقدات القولية أو الفعلية بما في ذلك الأسطورة التي يمكن من خلال هذا التنوع الثقافي أخذ صورة عن طبيعة المجتمع .

لذا سنحاول في هذه السطور الكشف عن الأنساق المضمرّة الناتجة عن توظيف هذا الكم الهائل من العادات والتقاليد في رواية (مملكة الزيوان) التي تعتبر رواية تاريخية انثربولوجية استطاعت رصد التغيرات العميقة التي مر بها المجتمع التواتي.

¹. فاروق خورشيد ، الموروث الشعبي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1412هـ / 1992، ص12.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوات للصديق حاج أحمد

لقد اعتنى الروائي الصدوق حاج أحمد بكل العادات والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية في بيئته المحلية التواتية، حيث عبر لنا بشكل واضح ودقيق عن الطقوس التي يمارسها أهل المنطقة من (طقوس الرابطة الختان، الميلاد، الزواج).

1-3-1- طقوس الرابطة : ترصد من بداية الرواية عن حالة الطقوس المنتشرة في البيئة الصحراوية عامة وفي بيئة الزيواني خاصة حيث شكل بذلك قبيلة أو انتماء الذات المتحدثة في الرواية: " هناك خارج القصر الزيواني ، توجد حفرة الرابطة التي تخرج إليها المرأة المتوفي عنها زوجها بعد انقضاء عدتها، تاريخ القصر " ¹.

في هذه العبارة تحاول الذات الساردة لنا جزء من عادات وطقوس تلك المنطقة الخاص بالمرأة الأرملة وفي موضع آخر " تكفلت خالتي ...بتعويضات متكررة " ² هنا الرواية تصف لنا جزء من عرف وتقاليد ذلك المجتمع.

فالذات الساردة ابنة هذه البيئة اختلطت بهولاء وأدركت تلك التغيرات، كما نلمس الجانب الخفي على سكان القصر أو المنطقة فعلى الرغم من توظيف الأنساق الدينية بكثرة في النص إلا أنها كشفت عن جانب مظلم للشخصية الزيوانية وهي استحضارها لعالم الجن والعفاريت التي يتنافى مع الشرع، كما نجد بعض الطقوس الأخرى الموافقة للشرع منها:

1-3-2- طقوس الولادة: تتمظهر هذه الطقوس في عدة أشكال وهذا ابتداء بمراحل الحمل الصعبة التي مرت بها والدة الزيواني نظرا لعدم اكتمال الحمل أو طرحه أو أن يكون الميلاد طوبة (أنثى) التي لا يحق لها أن ترث، وذلك أن التركة حبس من طرف الجد الأكبر للذكور دون الإناث وهذا يدل على النظرة الدونية للمرأة من طرف الذكر المتسلط .

يصف لنا الروائي آلام المخاض التي احست بها والدته واتصالها بعرافة وقابلة القصر "عيشة مباركة قابلة القصر وعرافته" ³.

¹ . الرواية ، ص 5 .

² . الرواية ، ص 34 .

³ . الرواية، ص 18 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

كشفت لنا الرواية عن جزء من طقوس الولادة التي هي جزء من هوية تلك المنطقة فتلك الطقوس تعبر ميلاد طفل جديد من المجتمع التاوتي، وعلى اهل تلك المنطقة الالتزام بها .

من اعراف تلك المنطقة أن يسمون المولود الاول للأسرة على اسم جده من أبيه الميت، وينبذون تسميته على من هم على قيد الحياة، لان ذلك بالنسبة لهم نذير شؤم ينذر بوفاته، والشيء نفسه بالنسبة للأنثى حيث يقول: " ليس للأبناء من يسمونهم آبائهم على أجدادهم كحال تسميتي فحسب ،بل حتى البنات لهن من اسم جداتهن نصيب " ¹.

1-3-3- طقوس الختان: الاعتقادات السائدة عند أهل توات هو الزامية إجراء الختان لان هناك التزاما وارتباطا دينيا بضرورة اقامته لأنه يطهر الطفل من النجاسة حيث ينطلق الاحتفال في توات بيوم قبل الختان، حيث تستيقظ فيه النسوة باكرا لتحضير وليمة الختان، حيث من عادات اهل توات تقديم طبق الكسكس مع اللحم والبيض، ويحضر معه طبق خصيصا للطفل في قدح طيني مزين ومملوء بالمردود وذلك في قوله: "قدمت لي أمي ولداعلي قدحا طينيا مملوؤا بالمردود كان موضوعا عليه نصف دجاجة ،والنصف الآخر للداعلي، وحتى تعدل بيننا أمي، حتى لا يبقى شيئا من خاطر قامو الوفية لنا ،أعطت أمي لكل منا فخذًا وجناحا ونصف الصدر" ².

كما أن من اعراف منطقة توات أيضا أن يقطع للطفل المزين بعد العصر جريدة نخل خضراء، تتخذ كعصا عكاز، يتخطاها الطفل ثلاث مرات، وذلك بتقديم الرجل اليمنى عن اليسرى ،وهذا الاستخدام له رمزية عن تجديد الحياة، ومستقبلا يكون قادر على النسل .

لقد زخرت الرواية بمجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية فكان التركيز على أهمها حيث لا يسعنا ان نشرحها بالتفصيل، وهذا راجع الى مدي تشعبها من بين هذه الطقوس: الشراطة، بعض الألعاب التقليدية مثل الغميضة، وتصيد الطيور، وبعض الاكلات

¹ . الرواية، ص 55 .

² . الرواية، ص 61 .

الفصل الثاني.....تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

الشعبية التي تعبر عن أصالة هذه المنطقة، كالكسكس والمردود وغيرها إضافة إلى ذلك أشار الروائي الى تنوع الالبسة التي تمثل أصالة مجتمع توات والمرأة التواتية .

ومن المعتقدات الشعبية عند أهل توات أيضا التي تعد من اصعب عناصر التراث الشعبي دراسة، لأنها خبيئة ودفينة في نفوس أصحابها وتتشكل بصورة مبالغ فيها، طقس هممر من اجل طرد الارواح الشريرة ورفع الضرر في قول الروائي : "هممر علي، ترفع يا الباس، عقود النبي " .¹

وهذه الصور الاجتماعية التي نقلت لنا عبر هذه الرواية تكشف لنا بشكل كبير عن ما ساد مختلف المناطق من انحطاط وجهل وتخلف فكري وذلك بسبب الاستعمار الذي حاول تجهيل الشعوب الاسلامية وتعزيز وغرس بعض القيم الدخيلة عن المجتمع الاسلامي .

2-النسق الديني :

لقد شكل النسق الديني حضورا قويا وفعالا في الكتابات الأدبية والنثرية والشعرية على حد سواء،حيث استلهم الكتاب كتاباتهم من الثقافة والسياسة والدين، وكل ما هو سائد في المجتمع .

والنسق الديني من الأنساق الاجتماعية المؤثرة في كافة الأنساق الأخرى فهو عبارة عن ممارسات وأفكار ترمز إلى الجماعة الاجتماعية، وهذا ما أكده ايميل دوركايم (emiledurkheim) (1858م 1917م) يقول : "المجتمع المنبع الأصلي للدين، ولذلك عرف الدين بأنه نسق موحد من المعتقدات والممارسات التي تتصل بشيء مقدس، وهذه المعتقدات والممارسات في مجتمع أخلاقي واحد ويضم كل الذين يرتبطون به".²

فالدين عند دوركايم هو نسق شامل وموحد من المعتقدات والممارسات يحقق له القداسة للأشياء المحرمة .

والخطاب الأدبي الجزائري كغيره من الخطابات الأخرى استثمر النص الديني من خلال التطرق إلى العديد من القضايا الدينية، حيث كان حضوره ملفت للنظر في بداية السبعينيات،

¹الرواية، ص 119.

²مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع الديني، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (د ط)، 2007، ص 52.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للصادق حاج أحمد

وذلك راجع للواقع السياسي الجديد، فاستحضرت العديد من الروايات في مضمونها خلفيات ومرجعيات دينية كرواية (العشق والموت في زمن الحراشي للطاهر وطاد) الذي ركز فيها على انحرافات الجماعات الإسلامية ورواية (تيميون لرشيد بوجذرة)، (وسيدة المقام لوسيني الأعرج) بداية التسعينيات، التي ركز فيها الكتاب على قضايا وتيمات ثقافية معاصرة¹. ومن النماذج الروائية الأخرى التي كان للنسق الديني حاضرا رواية (مملكة الزيوان) لمؤلفها للصادق حاج أحمد إذ تمثل في :

2-1- الحجب على الميراث :

شكل الميراث موضوعا مهما في ثقافة الكاتب ذلك راجع إلى العادات والتقاليد التي ينتمي إليها حيث أشار الروائي من خلال الحوار الذي دار بين عمه الأكبر الحاج قدور، وعمه الآخر الحاج عبد الله، وهما مجتمعان على مائدة الطعام بمناسبة عقيقة الزيواني: "خلال أكل الثلث الأول من القصعة كان عمي الأكبر يجلس بجانب أخيه الحاج عبد الله حيث بادره الأول بكلامه مهموس في أذنه وقال له : فقد قطع علينا هذا المولود طريقنا لتلك يا أخي"²

فجملته (لقد قطع علينا هذا المولود) تشير إلى أن ميلاد الزيواني كان السبب في حجب أعمامه كلهم من تركة أب الزيواني لأن علاقته أقوى، هذا نسق ديني محمود يتلاءم مع منطق الدين الإسلامي. في حين وظف الروائي في مواضع أخرى النسق الديني المذموم من خلال الحديث عن أكبر القضايا الدينية وهي حجب المرأة عن الميراث، وذلك راجع إلى الهيمنة الذكورية على الممتلكات وإقصاء الأنثى واستبعادها، ونفي وجودها، وحرمانها من حقوقها، كما صور لنا مكانة المرأة في المجتمع الزيواني على وجه الخصوص يقول: "بنتي مريمو، أصابها أكثر ما أصاب ولدي هذا، لكن عمتها لم تقلق ولم تلتفت لوجعها، ولا بكائها، وإن كانت ما تتعلل به دائما في نظرتها غير الرحيمة لمريمو، وإنها لا تغلق الدار ولا ترث

¹. ينظر، عبد الرحيم بوشاقور، حضور النسق الديني في الرواية الجزائرية، مقارنة ثقافية لرواية مملكة الزيوان، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد 12، العدد 3، 2011، ص 397.

². الرواية، ص 30.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد

¹ وقوله في موضع آخر "أختي مريمو المسكينة التي دفعت الثمن غاليا ببوارها وعدم تعليمها وفي الأخير عدم زواجها لكونها طوبة، والطوبة لا تترث".²

إن الرواية عبرت عن بعض الأنساق المضمرة المرتبطة بالنسق الديني والمختفية خلف البنية اللغوية للنص، التي تعتمد على المنهج التأويل الذي يعتمد على البحث في ظروف انتاج النص ودور المؤلف³ لفضح الممارسات الدينية غير الصحيحة، والتي تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي، وفضح سكوت المشايخ وعلماء الدين من حرمان المرأة من حقها في الميراث، وكشف تجذر عادات الجاهلية في المجتمع التواتي من بينها قضية التشاؤم والتطير من انجاب البنت، وكأنه هنا يرجع بنا إلى العصر الجاهلي، حيث كانت المرأة عارا ونذر شؤم، وهذا يدل على عبقرية المؤلف في تمرير غموض تراث المنطقة وبسط تاريخها في حبس وحرمان الأنثى من حقها الميراث وهذا ظلم وذنوب لقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ سورة النساء ، الآية، 07.

2-2- التراث الديني :

تحتوي مملكة الزيوان على مجموعة من الألفاظ والتناصات الدينية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وهذا ما لمسناه على لسان الراوي الذي ساقه إلينا عبر تلميحات وإشارات مباشرة وغير مباشرة، وهذا نجده واضحا وجليا في قول الصديق حاج أحمد في قوله: "ولما كان الحال من ذلك الفجر اهتزت الأرض وزلزلت زلزالها"⁴، وردت هذه الآية في القرآن الكريم في سورة الزلزلة في قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ سورة الزلزلة، الآية 1-2.

¹ . الرواية، ص 43.

² . الرواية ، ص 11.

³ . ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية ، القاهرة، مصر، (د ط) ، (د ت) ، ص 139 .

⁴ الرواية، ص 22 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

وظف الروائي في هذه الآية أثناء حديثه عن القنبلة الذرية التي ألقاها المستعمر الفرنسي على منطقة " رقان " واصفا بشاعة المشهد وجاء هذا التوظيف منسجما مما حقق الأنساق داخل النص .

كما استحضر الكاتب مناسبة دينية عظيمة ومقدسة تمثلت في الاحتفال بالمولد الشريف في قوله: "أنأول الزيارات وأضخمها حضورا وأشهرها ذكرا بناحيتنا إلى جانب أسبوع المولد النبوي بتيميمون " ¹.

في الأخير نستنتج أن الروائي قد وظف العديد من المعتقدات الدينية، ويظهر ذلك من خلال أفعال الاشخاص، حيث حاول أن ينقل لنا الجانب الديني والعقائدي للمجتمع الزيواني، بالرغم من بعض الممارسات والأفكار الخرافية، وهذا التوظيف يعزز فهم القارئ للنص .

¹الرواية، ص 58.

2 نسق المرأة :

لقد أولى الإسلام المرأة اهتماما خاصا وأعطاه مكانة عظيمة وأكرمها بما لم يكرمها به دين آخر وسأوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات حيث " جاء التشريع الإسلامي تصحيحا عادلا لمكانة المرأة في المجتمع حيث قضى على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة... وكفل لها مساواة تامة مع الرجل ".¹ يقول سبحانه وتعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ سورة الأعراف الآية 189 "كلمة زوج في الآية عظيمة الدلالة على معنى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة".²

وتعد المرأة نصف المجتمع وهي ركيزة البيت فلا تستمر الحياة، وتستقيم وتتطور بدونها لذا حظيت المرأة في الرواية الجزائرية بحضور لافت وقد أبدع الكتاب، والأدباء في رسم صورتها: (صورة المرأة الأم - المرأة الزوجة - المرأة الأخت - المرأة البنت - المرأة الحبيبة ...) والتعبير عن مشاكلها والخوض في قضاياها وهمومها من أجل استرداد مكانتها وحقوقها التي كفلها الإسلام لها كما هو الحال في روايتنا-مملكة الزيوان - "فقد جاءت انتصارا للمرأة التواتية المقهورة والمظلومة فالمجتمع التواتي، المحافظ مجتمع ذكوري بامتياز لذا مارس القهر والتعسف على الأنثى"³ وتعددت صور المرأة في رواية مملكة الزيوان (صورة الأم أم الزيواني - المرأة الأخت مريمو - المرأة العمة نفوسة - المرأة الحبيبة أميزار - المرأة الخادمة قامو...).

3-1 صورة المرأة المضطهدة :

تظهر صورة المرأة المضطهدة جلية في الرواية وقد تجسدت في شخصية مريم - مريمو - واختيار الروائي لاسم مريم ليس أمرا اعتباطيا وليد الصدفة بل استهدفه لما له من أبعاد دينية واجتماعية حيث تتقاطع قصة مريمو مع قصة مريم ابنة عمران حيث ولدتا في مجتمع يميز بين الذكر والأنثى، "فقد طلبت امرأة عمران من الله عز وجل أن يرزقها الولد

¹ . جاد الحق علي جاد الحق وآخرون، المرأة في المنظور الإسلامي، طبعة جديدة ومنقحة، 2017، ص 15 .

² . المرجع نفسه، ص 15 .

³ . <https://alwatan.om/details/110494>: 01/06/2024 / 20 :25

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

ونذرت إذا جاءها أن تجعله خالصا محررا لله -خادما في بيت المقدس لا ينتفع من أعمال الدنيا بشيء - وتمر الأيام وتحمل زوجة عمران فنذرت ما في بطنها قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة آل عمران الآية 35.

ثم ما إن ولدت إلا وهي ترى الطفل المولود أنثى وكان في عاداتهم أن يكون الخدم من الذكور، فالذكر له خصائص، والأنثى لها خصائص تميز كل منهما.¹ عن الآخر قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾. سورة آل عمران الآية 36 .

حيث كانت امرأة عمران ترغب بالذكر وهذا ليس انتقاصا من حق الأنثى ومكانتها لكن مهام الرجل أكبر من مهام المرأة .

كذلك والدة مريم كانت ترغب بمولد ذكر، صحيح أن الفرق كبير في الأهداف والغايات، فامرأة عمران طلبت الذكر من أجل ثواب الدنيا وأجر الآخرة أما والدة مريم - أخت الزيواني - تريد الذكر من أجل الميراث، إلا أنهما تشتركان في الرغبة بإنجاب الولد الذكر.

وقد بدأت مأساة مريم منذ ولادتها حيث يرصد الزيواني ردود أفعال وأقوال العائلة عند سماعها خبر ميلاد مريم فيقول في حديثه عن أمه : "كما كان من سواد طالعتها أن ولدت في الحمل الثالث أختي مريمو".²

ويقول في حديثه عن والده : " تأسف والدي "³، أما العممة نفوسة "فراحت تضرب أخماسها في أسداسها تحسرا على عدم مجيء الولد".⁴

¹ . شمس الدين بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، ج 4، ص 64.

² . الرواية، ص 19.

³ . الرواية، ص 20 .

⁴ . الرواية، ص 20.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

ويظهر عدم تقبل العمة نفوسة لمريمو في الحوار الذي دار بين أم مريمو والعمة نفوسة تقول أم مريمو: "أخز الشيطان يانفوسة، هذا أمر مولانا، هو الذي يخلق الحجرة والطوبة، فقاطعتها العمة نفوسة بلهجة حادة، زادت من إنقباض جبهتها وأساريرها، وأبرزت ما غار من عينيها وقالت لأمي والرغوة مكشكشة عند نهاية شفيتها :

نريد الحجرة، ولا نريد الطوبة .

لأن الحجرة.....، والطوبة لا....."3، تقصد العمة نفوسة أن الحجرة ترث والطوبة لا ترث نستنتج من الحوار الذي دار بين أم مريمو والعمة نفوسة أن العمة أصيبت بخيبة أمل، كبيرة لأنها كانت تنتظر الذكر فهو من سيحمل اسم العائلة ويرث البساتين والسباخ..

عندما ننظر لحالة أسرة مريمو بعد أن استقبلت خبر ازديادها وهي قد أصيبت بالخيبة والحزن وخاصة الوالد والعمة نفوسة أين هؤلاء من سنة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما وصف البنات بأنهن المؤنسات الغاليات، وأن من بشر بأنثى فتحت له باب من أبواب الرزق، وكما ذكر رسولنا صلى الله عليه وسلم أن من كان له ثلاث بنات وأحسن تربيتهن دخل الجنة، وأين عائلة الزيواني من كل هذه القيم التي أمرنا بها ديننا الحنيف، لندرك حينها أن المتحكم في وعي الأسرة والمجتمع التواتي هو العرف وليس الدين .

وإذا عدنا لمجتمعاتنا ونظرنا في حال الأسرة عندما يكبر الأولاد ويستقلوا في بيوت خاصة وفي بعض الأحيان يبقى الأب والأم في المنزل الكبير، فنجد البنت أحرص على خدمة والديها ورعايتهما والعطف عليهما أكثر من الابن لأن الفتاة تتفجر عواطف، وقدرتها على العطاء غير محدودة تفوق الرجل، عندما نتأمل في هذا السياق نجد علاقة (مريمو) بوالدها علاقة لم توصف بالتسلط والعنجهية بل كان محبا لها عطوفا عليها، يقول الزيواني في حديثه عن والده : " فعاطفته الأبوية كانت تجعله يحتضنها مثلي، ويأتي لها بالهدايا والعطايا عند عودته من تجارته "1 تبدو العلاقة جد طبيعية بين الأب والبنات، لكن تشير هذه العلاقة داخل مجتمع مستسلم لما يمليه الواقع الاجتماعي، وأن من كانت له رغبة في

¹ الرواية، ص 44.

الفصل الثاني..... تجليات النسوة الاجتماعي في رواية مملكة الزينات للهدية ماج أحمد

التغيير وتجاوز هذه الأفكار ينعت بأبشع الصفات (ليس رجل - متفرنس - ليس له مبادئ)
وكان مفهوم المبادئ في مجتمعهم هي مايقول به العرف الاجتماعي فقط الذي يحرم المرأة
من أهم حقوقها.

أ-الحق في الميراث :

تترعرع تمييز وكبرت في مجتمع ظالم ذاقت فيه الأمرين حيث تكاثفت العادات
والتقاليد ورجال الدين في سلب إرادتها وحقوقها التي أقرها لها الله تعالى ومن الحقوق التي
حرّمها المجتمع منها هو الحق في الميراث.

يقول عز وجل في محكم آياته: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ سورة النساء الآية 07.

" فالإسلام حين أعطى هذا الحق نقض التقليد الظالم الذي درج عليه العرب قبل
الإسلام، وهو التقليد الذي كان يقصر الميراث على المقاتلين من الرجال وحدهم ،وقد تم
إقرار هذا الحق في ظرف يدل دلالة واضحة على روح العدل والإنصاف التي تسري في
أحكام الشريعة الإسلامية " .¹

وفي قضية حرمان الأنثى من الميراث فهي تمثل عادة لم تقتصر على المجتمع
التواتي فقط بل تتعداه إلى مناطق أخرى في قطرنا الجزائري، عادة قديمة راسخة في الذاكرة
الوطنية، نلاحظ أنها قلت اليوم مع تعدد فرص المرأة للعمل وإعلاء مكانتها في المجتمع ،هذا
السلوك غير متحضر وغير متوازن يقدم لنا طبقة من المجتمع تتصف بالجهل ،وانعدام
الوعي، فالمجتمع التواتي في تلك الفترة نموذج للمجتمع المنغلق البعيد عن أفق التغيير .

إن حقيقة وجوب إصلاح الفرد لعلاقته مع الله سبحانه وتعالى في الاستجابة إلى ما
أمر به والانتهاز عن ما نهانا عنه، وأن الجهل سبب ابتعاد المرء عن دينه وجهله لتعاليمه،
ولو عرفت المرأة التواتية التعليم لوجدت السبل للمطالبة بحقوقها وفق ما يقتضيه الشرع
والقانون، لكن جهلها جعلها تتوقع على ذاتها، غارقة في معاناتها تعيش تفاصيل باهتة

¹ جاد الحق علي جاد وآخرون، المرأة في المنظور الإسلامي، ص 41 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهدية ماج أحمد

خالية من أي إضافة أو إبداع، قد تجهل أحيانا ما هو محفوظ لها شرعا من تركة والدها وكأن الأمر لا يعنيها، هي جاءت إلى هذه الحياة رأت والدتها مستسلمة لا تتكلم تكتفي بالمراقبة فقط، فتقمصت ذلك الدور .

ب- الحق في التعليم :

تتمسك العائلات التواتية المحافظة على العادات والتقاليد والأعراف القديمة برفضها التعليم للمرأة لأنه يمثل عارا على المجتمع الذكوري ،لذا حرّمها من حقها في التعليم بحجة أن خروجها من البيت من أجل التعليم يجلب لها ولعائلتها العار يقول الزيواني: "أما تعليم أختي مريم، وتربياتها من بنات القصر فإياك أن تتحدث عنه لأن تعليمهن بالمدرسة كان ينظر إليه على أنه أمر محرم".¹

فقد كان التعليم في مملكة الزيوان حكرا على الذكور دون الإناث حيث منعت البنات من الذهاب إلى المدرسة وهذا مخالف لتعليم الدين الإسلامي الذي "لم يعط الحق للمرأة في طلب العلم فقط، بل جعله فريضة واجبة عليها".² يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة".³

وربما يعود السبب إلى سياسة المحتل والتي كان هدفها الأول هو نشر الجهل بين أفراد المجتمع الجزائري، فالتعليم حق محفوظ للفتاة مثلها مثل الولد، لكن المجتمع الزيواني يرفض تعليم الفتيات ويعتبره خروج عن العادات، فهذا سلوك يمثل خطورة الوضع وحجم الجهل الذي يحيا فيه أهل توات، رغم أنهم يعيشون في مجتمع محافظ ،متعلق قلبه بكتاب الله ويحرص على تحفيظه لأبنائه في سن مبكرة، لكنه يقبل على هذه الممارسات الخطيرة والتي تعصف بالمجتمع، مثله مثل جل العائلات الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي إذ كانت ترفض أن يلتحق أبناءها - البنات والولد - بالمدرسة الفرنسية التي كانت تعامل فيها اللغة الأم - العربية - معاملة اللغة الأجنبية بحجة أن هذه المدارس تحاول جذب المتمدرسين من أجل

¹. الرواية ص73.

² جاد الحق علي جاد وآخرون، المرأة في المنظور الإسلامي، ص19 .

³ المرجع نفسه، ص27 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهدية ماج أحمد

تبنى أفكارها وثقافتها، وهذا ما أثبتته الواقع يقول الكاردينال لافيغري "إن عهد الهلال في الجزائر قد ولى وقبر، وإن عهد الصليب قد بدأ وأنه يستمر للأبد... وأنه علينا أن نجعل أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية مضاءة بنور مدينة وحيها من الإنجيل"¹ وبقيت هذه الفكرة مهيمنة على السكان إلى غاية السنوات الأولى للاستقلال قبل أن تتجه سياسة الدولة إلى إقرار مجانية التعليم، وتعميمه في محاولة للقضاء على الجهل، وفضح سياسة المحتل الرامية لطمس الهوية الوطنية والإسلامية.

ج- الحق في الزواج

يعتبر الزواج من أهم حقوق الإنسان الطبيعية لما له من أهمية في تكوين الأسرة، التي تعد النواة الأساسية للمجتمع، وهو حق اعتنت به المنظمات والمواثيق الدولية وهذا لاهتمامها بحقوق الإنسان عامة والمرأة خاصة. "إن الزواج بداية حياة والحياة شيء مقدس، ولا يباح لأحد أن يحرم أحد من حياته، فإذا كان القتل حراما فالحرمان من نعيم الحياة حرام أيضا، فالزواج من نعم الحياة وأقدسها فكيف يحرم الوالد أو الوالدة ابنتها أو ابنتها من خير نعم الحياة الدنيا"². انطلاقا مما سبق نستطيع القول أنه لا يجوز لأي شخص في هذا الوجود أن يحرم إنسانا من نعمة الزواج، حتى ولو كان هذا الشخص متمثل في الأب أو الأم كما لا يحق له أن يتبنى أفكارا أو أعرافا وتقاليدا تؤدي إلى الحرمان من هذا الحق، مثل ما هو الحال في مملكة الزيوان حيث يحرم أهل هذه المنطقة البنت من الميراث وبالتالي تصبح غير مرغوب بها فتبور وتحرم من حقها في الزواج وتكوين أسرة، يقول الزيواني: "لم يكن بخاف على أختي مريمو، رغم جمالها بأن مستقبلها هو البوار، لكون شباب القصر، من بني عمومنا أو من غيرهم، ينظرون للمرأة من جهة الميراث، لا من باب ما يقصد ويطلب بإلحاح من مرغوب الرجال في النساء"³.

¹ صالح محمد طالب، دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 2، المركز الجامعي تيسمسيلت، سبتمبر 2020، ص 205.

² عبد الله النوري، سألوني عن المرأة، ذات السلاسل، الكويت، (د ط)، 1986، ص 291.

³ الرواية، ص 90.

4-النسق القيمي :

لقد عبرت الرواية الجزائرية عن قيم المجتمع الجزائري وثقافته، حيث تبنت خطابا ثقافيا قيميا ينطوي على الكثير من المواقف الصادرة عن التجربة الذاتية التي يحاول من خلالها أن يسلط الضوء على مجموعة من الأنساق القيمية الجمعية، وعند البحث عن مفهوم النسق القيمي نجد من المفاهيم الأكثر انتشارا وشيوعا في علم الاجتماع حيث عرفه قاموس علم الاجتماع لعاطف غيث " نموذج منظم للقيم في المجتمع، أو جماعة ما وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تدعم بعضها البعض، وتكون كلا متكاملة، هذا ويحدد النسق القيمي إطار لتحليل المعايير، والمثل والمعتقدات والسلوك الاجتماعي " ¹

نستنتج مما سبق أن لكل مجتمع قيمه الخاصة التي تعبر عن سلوكه وعاداته .

كما يعرفه عبد الرزاق حلبي بأنه " يشير إلى القيم التي يتبناها المشاركون في النسق الاجتماعي كموجهات سلوكهم، وهذه القيم هي المسؤولة عن توازن الوحدة، كما أنها تحقق التماسك، وتمنح الفعل الاجتماعي شكلا وتعطيه معنى " ²

لقد ظهرت ملامح النسق القيمي واضحة في عدة روايات عربية وجزائرية منها رواية مملكة الزيوان للروائي الصديق حاج أحمد التي شكل فيها النسق القيمي جوانب متعددة، ومواضيع مختلفة تجسدت في:

4-1 -قيم الحب والوفاء والانتماء لوطنه الأم :

يعد التمسك بالعادات والتقاليد جزء أساسيا من الوفاء والانتماء للوطن حيث أن الحفاظ على تلك القيم والموروث الثقافي يؤكد انتماء الزيواني لوطنه، واحترامه لتاريخه وهويته، وذلك التمسك يساهم في تعزيز الانتماء للمنطقة، والمجتمع، ويظهر هذا من خلال وصفه لمدينة (أدرار) حيث يقول:"وما أن بلغنا وسط مدينة أدرار حتى استقبلتنا أدرار بأبوابها الأربعة

¹ . العياشي دحيري، العمري عيسات، النسق القيمي والعلاقات الاجتماعية في المؤسسة، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 16، العدد 2، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، الجزائر، ديسمبر 2021، ص 299 .

² . المرجع نفسه، ص 299 .

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للصديق ماج أحمد

المقوسة وذلك عهدناالخضراء ¹. حيث وصف لنا الروائي مدينة أدرار وصفا دقيقا مثل: أبوابها وساحاتها وصفا يمتزج بالفخر والاعتزاز بهويته وانتمائيه الصحراوي، كذلك نجد حبه لوطنه ومملكته الزيوانية، جعله يختار دراسة التاريخ رغبة منه في معرفة تاريخها القديم، والوسيط، والمعاصر، يقول الزيواني: "في الخريف الموالي لذلك الصيف انتقلنا متفرقين مع الصديق القديم.....لمزاولة دراستنا الجامعية هناك فاخترت أنا التاريخ، لكوني فتنت به....هناك سبب آخر زرع في حب التاريخ والولوع به وهو مدى شغفي وحيي لمملكة الزيوان." ²أستخدم السارد هنا بعض الرموز لتمرير الرسالة الثقافية التي يرغب في إيصالها للقراء وهي أن الفرد الزيواني أو المجتمع التواتي قد جذر فيه حب الانتماء والأصالة.

ولأن حب الوطن من الإيمان، نجد الزيواني يتجاوز حبه وعشقه لأدرار حدود الحب المعقول، يلح على هذا المعنى في الرواية كاملة، يمرر بواسطة مضمراتها رسائل مشفرة عنوانها أدرار عشقي الأبدي، في حبه لأدرار لا يشبه أحدا، متفردا متميزا، ولكي يكون على بصيرة بتاريخ المنطقة ودورها في رسم حضارة الإنسان، تخصص في الجامعة لدراسة التاريخ لكي لا تفوته أي محطة من المحطات التاريخية الخالدة لهذه المنطقة، لأن هوية المكان تتجلى في أصالة ثقافته، وثبات موروته، وتجذر معتقداته.

و الزيواني جزء لا يتجزأ منها فهو بذلك يضعنا في زاوية يمكن من خلالها تحديد رؤية الآخر للمنطقة التي تتميز بالاستعلاء والتتمتر، والتقليل والتصغير من الشأن، وإذا عدنا للواقع نرى ذلك حاصلًا لأن منطقة أدرار عانت ومازالت تعاني التهميش فلم تحض برعاية خاصة من طرف الجهات المعنية، وربما هذا الإغفال لا يقتصر عليها فقط، بل يعم على أغلب المناطق الجنوبية التي نجدها متأخرة في مواكبة ما اعتنت به السلطة العليا في مدن الشمال من مجالات الصحة، التعليم، التنمية المحلية، ولو رأينا في السنوات الأخيرة تحول طفيف إلى نظرة الآخر إلى هذه المناطق .

¹. الرواية، ص87.

². الرواية، ص116.

2-4- قيم الترابط العائلي :

تصور لنا الرواية جانبا كبيرا من العلاقات بين أفراد العائلة التواتية، ومدى الترابط السائد في أوساطها المبني على أسس دينية محافظة، إضافة إلى ذلك يشكل التعاون، والتكافل الاجتماعي جزءا أساسيا من القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمع الزيواني ويتمثل هذا في عدة مظاهر.

ومن مظاهر الترابط الأسري في الرواية نجدها وهو يصف الحالة الصعبة التي كانت عليها أمه وقت ولادته في قوله: " كانت والدتي كان الله في عونها، في هذه اللحظات الحاسمة تتصبب عرقا وترسل أنينا خافتا، وتنفسا منفنفا، يصعد معه جسدها في شهيقه.... " ¹ نلمس مما سبق عطف وشفقة وحب الزيواني لأمه وأخته مريمو هذه الأخيرة يصفها على الدوام بالمسكينة لأنها حرمت من كل حقوقها رغم جمالها وبهاء طلعتها، ونجد مظهرا آخر من مظاهر الترابط الأسري المتمثل في خوف العممة نفوسة على أخيها وابنه من ذهاب أحدهما في الميراث وهذا في قوله: " ولقد كانت عمتي نفوسة شقيقة والدي، تخشى علي وعلى شقيقها أن يذهب حظنا من تلك السباح، والقواريط، والفقاقير² إلا أن حب الزيواني لأخته وعائلته لا غبار عليه عكس العممة نفوسة التي كانت تحب الزيواني وتكره أخته مريمو بالرغم من أنها ابنة أخيها من دمها ولحمها، كما نستشعر أن حب العممة نفوسة للزيواني هو حب مصلحة وهذا من أجل الحفاظ على ممتلكات العائلة.

إن الترابط الأسري الذي جمع أفراد المجتمع الزيواني في زمن مضى يعرف تغييرا واضحا في هذه الفترة فلم نعد نرى صورة ذلك التضامن، والتوافق بين أفراد العائلة الواحدة لأن هذا الدفء العائلي الذي يشعر الفرد فيه بالاطمئنان والسلام الداخلي يزوده بقدرة فائقة ليكون فاعلا في مجتمعه، لكن أين هذه اللوحات الأصلية من تاريخ العائلة الجزائرية أين ذلك الترابط اليوم، حيث نجد كل فرد من أفراد العائلة له انشغالاته وقضاياهم وهمومهم، التي لا يعرفها غيره، فنجد معتكفا على جهازه الذكي أكثر ما يعتكف على الصلاة أو قراءة القرآن،

¹. الرواية، ص18.

². الرواية، ص19.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

فتفككت رابطة الأسرة، فنجد الأم مشغلة عن أبناءها، والزوج بعيدا عن مسؤولياته، والأبناء لكل واحد منهم عالمه الخاص، فضاعت قيم العائلة ولم يعد لها وجود فعلي كمان كان عليه في السابق .

4-3- قيم الصداقة:

الصداقة من أسمى وأنبل العلاقات الاجتماعية إن بنيت على الحب والصدق وقد أورد لها أنجليش وأنجليش التعريف التالي: " الصداقة علاقة بين شخصين أو أكثر تتسم بالجاذبية المتبادلة المصحوبة بمشاعر وجدانية تخلو عامة من الرغبة الجنسية " ¹. فالصديق هو ذلك الإنسان الذي يسره ما يسرك ويضره ما يضرك فالصداقة من أبرز القيم الاجتماعية والإنسانية وهي كنز من كنوز الدنيا إذا سلمت من الشك، والكذب، والحدق والخداع، وتعد هذه القيمة مهمة جدا في حياة الإنسان.

وقد أظهرت الرواية أجمل صورها بين الزيواني والداعلي غير أن تطور الأحداث غيرت مصير هذه الصداقة وها هو يسرد لنا قصة ختانه مع الداعلي: "رفقة صديقي ومشارك خوفي وروعني الداعلي....." ² هنا يحكي لنا كيف مشى بهما الموكب حتى وصل إلى ضريح سيدي شاي الله، كيف جلسا على العتبة ووضعوا لهما الحناء في أيديهما وأرجلهما، كيف قضى نهاره الذي يسبق يوم ختانه، والداعلي بأدق التفاصيل فقد شاركه الداعلي الخوف والفرع، كما شاركه العشاء والسرير والنفس يقول الزيواني: " تعشيت رفقة صاحبي وتجاوزنا أطراف الحديث " ³. ويقول أيضا " كانت كثرة العرق المتسبب من صاحبنا، ولفرط خطبه وروعه لافتة لي بالالتفات إليه خلال استيقاظي، لأنه كان بجانبني " ⁴ ويقول: "فقد قمت من نومي مهووسا، أتصبب عرقا فقد اختلطت رائحة عرقي برائحة عرق الداعلي" ⁵ عمق

¹. أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، دار عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1978، ص27.

². الرواية، ص58.

³. الرواية، ص58.

⁴. الرواية، ص60.

⁵. الرواية، ص59.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهديق ماج أحمد

الصداقة وقوتها ، جعلت الزيواني بمثابة الأخ بالنسبة للداعلي يستيقظ من نومه عدة مرات ليتفقدته ويتطمأن عن حاله، يبيت ملتصقا به حتى تمتزج رائحة عرقهما .

ومن صور الصداقة التي جمعت الزيواني والداعلي أيضا قوله: " عبرت أنا والداعلي ذلك المجلس المهيب " ¹ ويقول أيضا : "في صباح أحد أيام الشتاء الباردة، خرجت رفقة الداعلي نتشمس وننعم بدفء الشمس " ².

كما تزخر الرواية بالمشاهد التصويرية التي جمعت الزيواني بالداعلي (العشاء، النوم، اللعب، الذهاب إلى الكتابإلى الجامعة) والتي تدل على الحب الشديد الذي يكنه الزيواني للداعي لكن هذه الصداقة لم تستمر وهذا بسبب العداء المضمّر الذي كان يخفيه الداعلي في قلبه، فهو ابن الخماس والخادمة والزيواني ابن السيدة ومالك الأرض فالاختلاف في المكانة الاجتماعية جعل الغيرة والحسد تآكلان فؤاد الداعلي بالرغم من المعاملة الجيدة التي كان يتلقاها من الزيواني وعائلته فتحول الصديق الحميم إلى عدو لدود في أول فرصة، أتاحت له وهذا مع ظهور الثورة الزراعية لم يكتف الداعلي بأخذ جزء من أرض عائلة الزيواني بل خطط بكل مكر وخداع لسلبه أجمل أحلامه (حبيبته أميزار).

هنا قدم الراوي الصداقة كقيمة حقيقية في حياة الشخص فقد لعبت دورا كبيرا في سعادة الصديقين (المرافقة، مواجهة التحديات والصعاب)لكن مع الأيام يتغير مصير هذه القيمة من الصداقة إلى العداوة هنا يظهر لنا السارد قدرة هذا النسق على التحول .

وقد كانت الصداقة في مجتمعاتنا مغروسة في أخلاق الأفراد، فكان الوفاء عنوانها الأسمى ومن مظاهر الصداقة التي ركزت عليها أيضا رواية مملكة الزيوان صداقة العائلات الزيوانية التي تحولت إلى أبنائها، وتمثل ذلك في ختان الزيواني مع الداعلي ابن الخماس فمورس عليهما نفس العادات والطقوس التي تميز المجتمع التواتي، كما أن من عادات الختان في بعض المناطق الجزائرية .أن يكون ختان جماعي بحضور أقارب الأطفال المختونين في جو تغشاه الغبطة والألفة، وإن تراجعت في بعض المناطق، لكن في المجتمع

¹ . الرواية، ص66.

² . الرواية، ص52.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهدية ماج أحمد

الزيواني بقيت راسخة تنبئنا بتثبيت هذا المجتمع بقيمه واعتزازه بثقافته، لكنها تراجعت في حواضر أخرى بشكل ملفت، فلم يعد ذلك الحفل البهيج الذي يقام بل قام مكانها الاحتفال بعيد الزواج، وعيد الميلاد، وعيد الحب، هذه الأعياد التي لا تمت بصلة لثقافتنا وموروثنا، غريبة عن المجتمع، لكن نجد الجيل الجديد يمارسها، مولعا بتقليد أي جديد وفد من الثقافة الغربية، بذلك يحتدم صراعا داخليا بين الذات وبين ما تختزنه الثقافة المحلية من عادات وموروث، فلا تصالح مع الذات، ليحيا هذا الفرد في غربة روحية وسجال فكري فلا يجد نفسه في ضفة محددة .

4-4- قيم العدالة الاجتماعية:

"و هي المبدأ الذي يهدف إلى توفير السعادة للإنسان بإيجاد التوازن بين القوى المادية فيه والمعنوية، وبين القوى الفردية والقوى الجماعية ... ولعل أشد المذاهب تقريبا لمعنى العدالة الاجتماعية هو الاشتراكية " ¹

لقد أظهرت رواية مملكة الزيوان تصورات ثقافية واجتماعية، حيث استخدم فيها النسق القيمي للكشف عن عدة مواضيع منها العدالة الاجتماعية، وهي قيمة إنسانية في أي مجتمع وظهرت هذه القيمة في تصرف شخصيات الرواية المتمثلة في عائلة الزيواني التي كانت تعامل الداعلي معاملة الابن يقول الزيواني في حديثه عن أبيه: "ولما صادف حضوره لموسم تلك الزيارة، فكر في ختاني، رفقة الداعلي ولد امبارك " ² ويقول في كلامه عن أمه: " قدمت لي أمي وللداعلي قدحا طينيا مملوءا بالمردود " ³ كما يقول عن عائلة الداعلي: "...يسكنون بيتنا ... فأكلهم أكلنا، ولباسهم لباسنا، وكأنهم جزء منا لا فرق بيننا وبينهم " ⁴ هنا يصور لنا الزيواني طريقة عيش العائلتين تحت سقف بيت واحد حيث يتشاركون، الفرح والحزن والنفس كما يتشاركون، الماء والخبز، فلا فرق عندهم بين سيد وعبد أو مالك أرض

¹ . توفيق مقار، عبد القادر حافظ، العدالة الاجتماعية وحقوق الفرد، دار المعارف، مصر، (د ط)، (د ت) ، ص63.

² . الرواية، ص 57 .

³ . الرواية، ص 61.

⁴ . الرواية، ص 31.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للهدية ماج أحمد

وخماس، لا فرق في العرق أو اللون. فقد نشأ الداعلي فقيرا، عاش مع الزيواني في بيته فتلقى العناية نفسها لكن هذا لم يكن ليقضي على شعور النقص الذي يمتلكه كونه شعور دائم، أنه لا يصنف في درجة واحدة مع الزيواني، فهو ابن العائلة المالكة صاحبة الأراضي، أما الداعلي معدوم فتح عينيه فرأى والده خماس عند أب الزيواني في أرضه، الشيء الذي أحمده حقدا دفينا في أعماقه جعل هذا الشعور. يظهر في إساءته للزيواني كون الداعلي قد وصل لمرحلة تمكن فيها من تحقيق ما حرم منه في صباه فأول فرصة سامحة قام بإغراء حبيبة الزيواني (أميزار) فتخلت عنه دون أن تفكر في أي شيء.

هذا السلوك نجده اليوم حاضر عند كم من الأفراد الذين يرمون عقدهم وأحقادهم على الآخرين للانتقام دون إبداء الطرف الآخر ما يستدعي ذلك .

4-5- التعاون والتكافل الاجتماعي :

يظهر التعاون والتضامن في المجتمع التواتي، بالرغم من أن الجماعة التواتية طبقية في تركيبها إلا أن روح التعاون والتضامن موجودة فيه، "فمعلوم أن الإنسان قد فطره الله محتاجا في قضاء حوائجه إلى من يعاونه ويساعده على إتمامها، فقد ثبت بالواقع والتجربة أن الأعمال التي تحتاج إلى معونة الآخرين لا يمكن أن تقوم على عاتق فرد مهما بلغ من القوة والإحاطة بتلك الأعمال فدل ذلك على أن التعاون ضرورة إنسانية " ¹ قال تعالى : "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " سورة المائدة الآية 2 . فالآية هنا جاءت تدعو إلى التعاون على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات .

وقد أظهر السارد عدة أوجه للتعاون بين أفراد المجتمع الزيواني، من خلال تضامنهم مع بعضهم البعض .

والفرد بطبعه مدني لا يمكنه التفرّد عن الجماعة في عيشه لذا كان المجتمع الزيواني يظاهر بعضه بعضا ومن أجمل مشاهد التعاون في هذا المجتمع نجد التوزيع وهي عمل تعاوني يتميز بالتكافل والمؤازرة والتعاون ويظهر هذا في قول الزيواني : " وما أن بلغنا قبالة

¹ عبد الله بن سليم القرشي، التعاون وأثره في التغيير، دار القاسم، (د ط)، السعودية، 2011، ص7.

الفصل الثاني..... تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوات للهديق حاج أحمد

ضريح ولينا سيدي شاي الله، حتى سمعنا البراح يفتت سكون ليل القصر، اقتربنا منه رويدا فإذا به براح القصر، المدعو أجميعة....وهو يقول بصوت عالي أمر الله وأمر الجماعة، أسمعوا ألا الخير، هناك أتوية في فقارة القصر التحتاني غدا¹ فالعمل في إطار الجماعة من السمات المميزة للمجتمع التواتي .

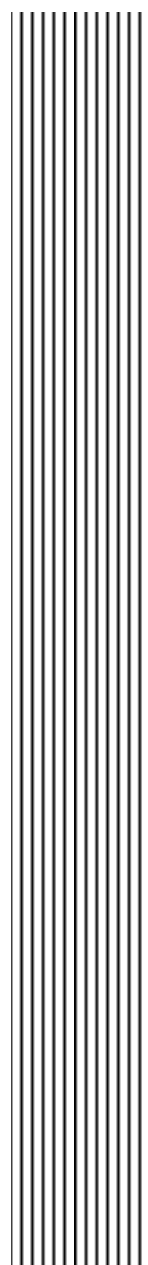
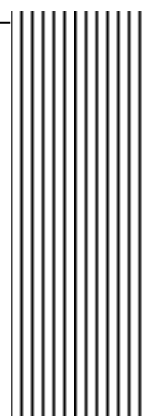
أظهر السارد في هذه الرواية عدة أوجه للتعاون بين أفراد المجتمع الزيواني، من خلال تضامنهم مع بعضهم البعض وهذا مرده إلى التربية التي تلقوها من الآباء والأجداد، وهذا ما نص عليه ديننا الإسلامي .

كما يتجلى التعاون في علاقة الزيواني مع الداعلي، فالزيواني عاش مع الداعلي وترعرع معه وهذا الغالب في المجتمع القروي في الجزائر، فلا نجد طبقية بمفهومها البارز فالزيواني وصديقه ابن الخماس لقا تقريبا نفس الرعاية، ودرسا في نفس القسم وهذا ما تمليه علينا الذاكرة التاريخية لأننا نجد في عائلتنا أثناء الثورة أن الأسرة لا تجمع بين الأب والأم والأولاد فقط بل نجد العائلة الكبيرة المتكونة من الجد والجدة والعم والعمةالخ فكانت العائلة تأكل طعاما واحدا وتلبس لباسا واحد وإن باتت جوعا فالكل كذلك.

ذاكرة لم تتجح في الحفاظ على هذه المثل لأن المجتمع الجزائري تغير بين إيديولوجيات كثيرة أثرت في بنيته وتفكيره من الاشتراكية والعدالة الاجتماعية والعلاقة الجدلية بين الطبقة التحتية والفوقية إلى الرأسمالية التي حولت الإنسان إلى شيء أو سلعة كما يقال مبدأ التشيؤ، أي أن الإنسان يباع ويشترى ولم تعد له قيمة فأصبح اليوم الكل غارق في همومه لا يجعل بابه مواربا أبدا فلا جيران ولا تعاون ولا تضامن، تصرفات غريبة عن مجتمعنا وثقافتنا فلو كان الخماس بيننا اليوم لمات خماس يكتفي المجتمع بنعته بالأصبع تصغيرا وتهميشا .

¹الرواية، ص 68.

الخلاصة



الخاتمة

- وفي ختام هذه الدراسة الموسومة ب: النسق الاجتماعي في رواية "مملكة الزيوان" للصديق حاج أحمد أنموذجاً توصلنا إلى أهم النتائج :
- ✓ يعد النسق مجموعة من العناصر والأجزاء التي ترتبط ببعضها البعض من خلال التفاعل فيما بينها مؤدية وظيفة معينة.
- ✓ النقد الثقافي يكشف عن مقاصد المبدع ووعيه، من خلال استنتاج واستخراج الأنساق سواء كانت ظاهرة أو مضمرة .
- ✓ يعد النسق الاجتماعي أحد أنواع الأنساق، فهو يشير إلى الطريقة التي ينظم بها المجتمع سلوك أفرادها، حيث يتأثر بالقوانين التي تحكم سلوك هذا المجتمع، كالعادات والتقاليد.
- ✓ حضور النسق في الخطاب الأدبي يكون في شكل شفرات منظمة ومقصودة على المتلقي فك تلك الشفرات .
- ✓ -رصدت رواية "مملكة الزيوان" العديد من الأنساق الثقافية خاصة النسق الاجتماعي الذي كان بارزاً وذلك راجع إلى محاولة الكاتب إبراز البنيات العميقة للمجتمع الصحراوي، من خلال العديد من الدلالات والمؤشرات اللغوية، والنسقية مفصحة عن العوالم الخفية لرؤية الكاتب .
- ✓ تعد عتبة العنوان لرواية "مملكة الزيوان" غنية ومشحونة بالإيماءات والدلالات النسقية جعلت القارئ ينجذب إليها.
- ✓ -يعتبر الغلاف العتبة الأولى من عتبات النص التي من خلالها يمكن للقارئ فك شفرات النص، فهو بمثابة الواجهة الإشهارية للرواية .
- ✓ يمكن اعتبار رواية "مملكة الزيوان" رواية نموذجية قادمة من عمق البيئة الصحراوية معبرة عن تفاصيل هذه البيئة من خلال التعريف عن قيم وعادات منطقة توات .
- ✓ وظف الكاتب الصديق حاج أحمد طاقته الإبداعية للكشف عن ما يتضمنه الخطاب من أنساق وقيم ثقافية واجتماعية .

✓ من أهم الأنساق الاجتماعية التي وظفها الصديق حاج أحمد في " مملكة الزيوان " نسق الهوية التي حاول من خلالها التعريف بهوية الزيواني تعريفاً إبداعياً، حيث وظف فيها التراث حفاظاً منه علي هويته من الاندثار والضياع .

✓ كما جسد الروائي نسق الهوية من خلال وصفه للأماكن، والأزقة في منطقة توات ،وفق رؤية جديدة متجاوزة بذلك الجغرافيا إلى الروحية والوجدانية .

✓ شهدت الرواية الحديث عن اقضاء المرأة الصحراوية في المجتمع التواتي من الميراث، وذلك راجع للثقافة المنتشرة التي يتبناها المجتمع الصحراوي، وتحديدًا منطقة أدرار، حيث جاءت رواية الصديق حاج أحمد لتعريية وتورية تلك الثقافة ولتفكيك الثقافة النمطية التي تهمش المرأة .

✓ -كما تضمنت الرواية الكثير من المضمرات الملغمة التي تحكي خبايا المجتمع الصحراوي خاصة فيظل ظهور الاشتراكية.

✓ اتخذ الصديق حاج أحمد من الصحراء مادة خصبة لتمرير رموز ودلالات تعكس العمق الحضاري لتلك المنطقة .

✓ ومن هنا يمكن القول أن النتائج التي توصلنا إليها ما هي إلا بداية مشاريع جديدة ودراسات أخرى، تكون عناوين لبحوث تقدم مستقبلاً وأن ما قدم في هذا البحث لن يصل إلى درجة الكمال، فإن ما ورد من الأخطاء فهو من أنفسنا، وماورد من صواب فهو توفيق من الله، والله من وراء القصد.

قائمة المراجع



قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

القرآن الكريم برواية ورش

الكتب:

1. إبراهيم مصطفى واحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، ط 4، 2004.

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة نسق، تحقيق، عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، (د ط)،

2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب، القاهرة، المجلد 3، ط 1، 2008، ص 2003-2004 .

3. أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، دار عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1978.

2. إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، ج 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1399هـ/1979 م.

4. إيان كريب، تر: محمد حسين، علوم النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، عالم المعرفة ، (د ط)، 1999.

5. توفيق مقار، عبد القادر حافظ، العدالة الاجتماعية وحقوق الفرد، دار المعارف، مصر، (د ط)، (د ت) .

6. جاد الحق علي جاد الحق وآخرون، المرأة في المنظور الإسلامي، طبعة جديدة ومنقحة، 2017.

7. سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق، دار الأمان، ط 1، 2014، الرباط.

8. سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع (دراسة نقدية)، دار الهاني للطباعة والنشر، مصر (د ط)(د ت).

9. شريفة بريجة، قويدر سيكوك، مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث.
10. شمس الدين بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج4.
11. الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان ، فيسيرا للنشر ، الجزائر، (د ط)، 2013.
12. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية ، القاهرة، مصر، (د ط) ، (د ت) .
13. عبد الحق بالعابد، عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1 1429 هـ -2008م.
14. عبد العزيز بن علي الغريب، نظريات علم الاجتماع تصنيفاتها اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة، دار الزهراء الرياض، ط 1 ، 2012.
15. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3 ،الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 .
16. عبد الله النوري، سألوني عن المرأة، ذات السلاسل، الكويت، (د ط)، 1986.
17. عبد الله بن سليم القرشي، التعاون وأثره في التغيير، دار القاسم، (د ط)، السعودية ، 2011 .
18. فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1412هـ/ 1992.
19. محمد عبد المعبود، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي . جامعة القصيم، السعودية، ط1، 2001.
20. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1996.

21. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينة (حكاية بحار-الدقل -المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة دار الثقافة، دمشق، 2011.
22. مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع الديني، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (د ط)، 2007.
23. ناصر بن سعيد بن سيف السيف، الهوية والثقافة، (د-ط)، 2016.
24. نعمان بوقرة، مصطلحات أساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.
25. يمنى العيد، في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983.
- المجلات والمقالات:
26. بوعلام صماري، سامية عليوات، المتخيل السردي ودوره في الكشف عن جماليات الصحراء المرجعي، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية ، المجلد 7، العدد 1، مارس 2024.
27. حبيب معروف، العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد أنموذجا، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد 17، العدد 1 جامعة تلمسان، الجزائر، ديسمبر 2021.
28. زهراء رابح، المكان ودلالاته التراثية في الرواية مملكة الزيوان لحاج أحمد الصديق، مجلة رفوف، مجلد 6، العدد 1، سبتمبر 2018.
29. سامية إدريس، المنظر العجيب في رواية " تلك المحبة " الحبيب السائح، مخبر الدراسات النقدية والادبية المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، مجلد 06، العدد 02، ديسمبر 2022.
30. سعيد قبنة، الحضور النسقي للعتبات النصية في رواية (سفر القضاة)، لأحمد زغب، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 02/جانفي 2024.

31. صالح محمد طالب، دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 2، المركز الجامعي تيسمسيلت، سبتمبر 2020.
32. عبد الرحيم بوشاقور، حضور النسق الديني في الرواية الجزائرية ، مقارنة ثقافية لرواية مملكة الزيوان، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد 12، العدد 3، 2011.
33. عبد القادر بشيش، التجريب في رواية اعوذ بالله لسعيد بوطاجين، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد 10، العدد 4، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2022.
34. عبد الله عماري، واقع تعليم اللغة العربية في زوايا القرآنية بمنطقة توات الجزائرية، مجلة آفاق علمية، مجلد 11، العدد 20، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، 2019.
35. العياشي دحيري، العمري عيسات، النسق القيمي والعلاقات الاجتماعية في المؤسسة، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 16، العدد 2، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، الجزائر، ديسمبر 2021.
36. لخضر مداح، الجامعة أساس نشر المعرفة وخدمة المجتمع، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، دراسات اقتصادية، المجلد 04، العدد 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2010/04/01 .
37. ليلي تحري، الصحراء وإعادة تشكيل الهامش في الرواية العربية، مجلة قراءات، المجلد 14، العدد 1، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر، 2022/12/05 .
38. مريم محمد عبد الله، تحريشي محمد، حادثة مفهوم المكان في الرواية العربية (رواية وراء السراب قليلا لإبراهيم درغوثي انموذجا)، مجلة دراسات ، جامعة طاهري محمد، بشار، جوان 2016.
39. نعيمه بوسكين، الهوية والمكان في الخطاب الروائي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 10، العدد 01 جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر ، 2022.

المواقع الالكترونية:

40. <https://mawdoo3.com>
41. <https://alwatan.om/details/110494>

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
شكر وعرفان	
أ	مقدمة
الفصل الأول الضبط المصطلحي لمفردات العنوان	
14	1 مفهوم النسق لغة واصطلاحا
16	2- مفهوم النسق عند النقاد
16	3 - مفهوم النسق الاجتماعي
الفصل الثاني تجليات النسق الاجتماعي في رواية مملكة الزيوان للصيديق حاج أحمد	
21	1: ملخص الرواية - مملكة الزيوان -
24	2: العتبات النصية
34	3: تمظهر النسق الاجتماعي في الرواية
66	خاتمة
69	المراجع
74	فهرس المحتويات

ملخص الدراسة :

قدمت هذه الدراسة رؤية خاصة حول موضوع الاتساق الاجتماعية، وذلك برصد بعض المضمرات النسقية، وبالاعتماد على آليات النقد الثقافي ومن خلال مدونة صحراوية (مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد) حيث وظف فيها الروائي بنية التراث الثقافي لأهل منطقة توات للكشف عن الأنساق الاجتماعية المضمرة والمتمثلة في النسق الديني، ونسق الهوية، ونسق المرأة، والنسق القيمي يأخذ القارئ صورة أو خلفية عن طبيعة المجتمع التاوتي وعاداته وثقافته في مختلف مراحل بناء الدولة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الأنساق الاجتماعية، المضمرات، النقد الثقافي، الصحراوية وتوات

Study Summary:

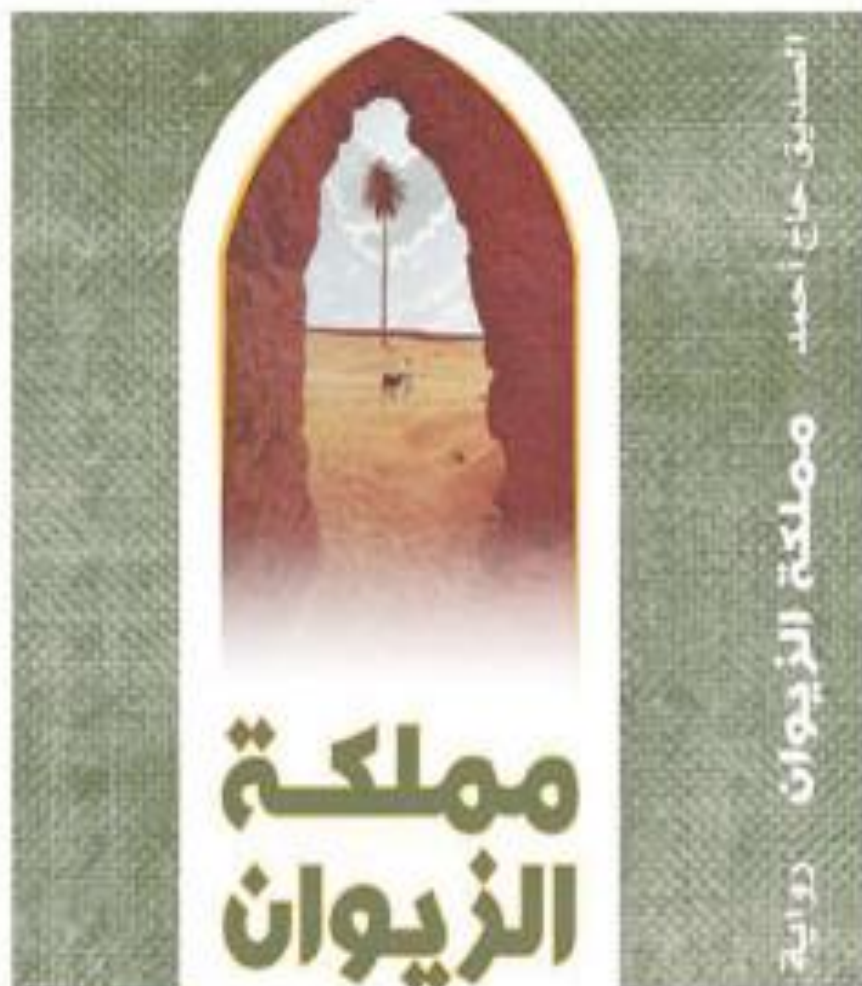
This study presented a special vision on the subject of social consistency, by monitoring some systemic implications, and by relying on the mechanisms of cultural criticism and through a Sahrawi blog (Kingdom of Ziwan by Al-Siddiq Haj Ahmed), in which the novelist employed the structure of the cultural heritage of the people of the Touat region to reveal the implicit social systems represented in the religious system, the identity system, the women's system, and the value system. The reader takes a picture or background about the nature of the Touat society, its customs and culture in the various stages of building the Algerian state.

Keywords: Social systems, implications, cultural criticism, Sahrawi and Touat

قائمة الملاحق



الصادق حاج أحمد



رواية

فيللورا
Editions Vénus

الصادق حاج أحمد

مملكة الزيوان

منشورات فيلورا

الدكتور الصادق حاج أحمد الزيواني الكندي
وُلد في جزائري مولود في 19 ديسمبر 1967
بولاية الشبلي ولاية أدرز أستاذ لسانيات
الشعر بجامعة أدرز. مهتم بالدراسات الشبليّة
والأندلسيّة ولغة التاريخيّة الأندلسيّة من
أصالة الشبليّة - التاريخ الشبلي لاقيم لوت
الشيخ محمد بن يادي القنّي - حياته وأثره -
الشعر اللغوي بولت



يبدو أن مملكة الزيوان - مملكة لوت قبل أن تغسل من طينها - لصادق حاج
أحمد، بمثابة تجربة جديدة لخص ذاكرة الرمز الجليل الذي يعلق في جنوبنا
هنا في العرائش. وقد يحتاج هذا المكان الشبلي هناك، مملكة بالاف
الحكايات مثل الصناديق القديمة إلى رعاية قليل بمقامه لأنه أحد الجواهر
الغالية لاكتنوا والعمر كذا. وبأني اهتمام الكاتب به في سبيل أبي يجعله من
التصوير السريعة الأولى التي تجمع من صف الصغراء شطر التخلي والاستمرار
حاملة ألوانها الخاصة ومعدتها. هناك دائما أشياء يلوها الرجل في وفاء
وهيئة، كلمة ما أو علامة أو صمتا مديدا وفراغا، لكنه لا يملك أن يصمت، يلفو
أفلا لا كالحكماء وينسج مواويله الداعية إلى جهة ما، إلى الذات وإلى السماء
وقد قال التخلي في هذا التمرج كما الواقع، ما لم نلقه لغة تصوير أخرى بسبب
صفت من جعلها اللغوية وحولتها. مملكة الزيوان هي جزء من هذا تجربة من
مدينة أدرز لنزح إلى الاهتمام الشديد بخصوصية المكان والصمم والحس وبعض
العادات وبحكايات لغوية لا يمكن أن نرهم إلا هناك بعيدا عن صخب المدن التي
فقدت ملامحها. يجب أن ننسج إلى قبو الرجل الجالس بوقار قرب القدم ربما
كان هذا الجهد استلزاما غاية في الأهمية. ثم هذا ضروريا سيظهر قرب الملامح
إلى ممالك الملامح من مملكة الزيوان ومن الممالك الأخرى التي تلح جهة
العين العبداء كما يقول الأجداد.

السعيد بوطاجين



9789947975497